بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

الآداب الإسلامية

سماحة الشيخ

عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله

رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة عن الأدب مع الله سبحانه [١]

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اتبع هداه أمَّا بعد:

فيسرنا أن نستضيف في بداية هذه الحلقة سماحة والدنا الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز مفتي عام المملكة العربية السعودية والرئيس العام لرئاسة البحوث العلمية والإفتاء، ليحدّثنا على الأدب مع الله سبحانه وتعالى: مظاهره الحسنة، وما يناقضه من مظاهر سوء الأدب مع الله جل وعلا.

الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، أمّا بعد:

فإن الواجب على جميع المكلفين هو التأدّب مع الله، وذلك بإخلاص العبادة له، وترك عبادة ما سواه، والإيمان

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٢٨/ ١٩٤-١٩٩).

به، وبكل ما أخبر به سبحانه في كتابه العظيم، على لسان رسوله محمد عليه الصلاة والسلام، عن أسمائه وصفاته وعن الآخرة، والجنة والنار، والحساب والجزاء وغير ذلك.

يجب على كل مكلّف أن يؤمن بالله، وأن يخصّه بالعبادة، وألاَّ يشرك به شيئاً سبحانه وتعالى، فأعظم الأدب توحيد الله، والإخلاص له، وأعظم سوء الأدب، الشرك بالله وصرف بعض العبادة لغيره سبحانه وتعالى، يقول الله جل وعلا: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾[الإسراء: ٢٣]، ويقول سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات: ٥٦]، ويقول سبحانه: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾[البينة: ٥]، ويقول: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾[النحل: ٣٦].

فأعظم الأدب وأهمه وأوجبه: إخلاص العبادة لله وحده، وترك عبادة ما سواه، وأن يُخَصَّ بالعبادة، من دعاء

وخوفٍ ورجاءٍ وتوكل، ورغبة ورهبة وذبح ونذر، واستغاثة وغير ذلك، كما قال سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

وبهذا يعلم أن ما يفعله الجهلة من دعاء الأموات والاستغاثة بالأموات، والنذر لهم والذبح لهم، أن هذا هو الشرك الأكبر، هذا هو عبادة غير الله، وهذا داخل في قوله جل وعلا: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٨٨]، وفي قوله سبحانه: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾ [المائدة: ٧٢]، وفي قوله عز وجل:﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥]، وفي قوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[النساء: ٤٨].

فالواجب: تخليص العبادة لله وحده، وأن يُخَصّ بالعبادة من دعاء وخوف، ورجاء، وتوكل، وذبح، ونذر، وغير هذا كله لله وحده، والله يقول جل وعلا: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [غافر: ٦٠]، ويقول جل وعلا: ﴿وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٦] يعني من المشركين. فالواجب على جميع المكلفين أن يخصّوا الله بالدعاء، وبسائر أنواع العبادة.

ومن الأدب مع الله: **الإيمان بأسمائه وصفاته**، كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وأن تثبت أسماؤه وصفاته كما جاءت في كتابه الكريم، وعلى لسان رسوله ﷺ، وأن يوصف بها على الوجه اللائق بالله، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف، ولا تمثيل، بل يجب إثباتها لله، كما جاءت في القرآن، والسنة الصحيحة، على الوجه اللائق بالله، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف

ولا تمثيل، كالاستواء والنـزول، والضّحك والرضا، والغضب ونحو ذلك، يجب إثباتها لله، وأنه سبحانه قد استوى على عرشه استواء يليق بجلاله وعظمته، لا يشابه خلقه في استوائهم، كما أنه سبحانه يرضى ويغضب، ويرحم ويعطي ويمنع ويضحك، يرحم عباده جل وعلا، ويتكلم، كل ذلك على الوجه اللائق به، لا يشبه كلام عباده، ولا يشبه صفات عباده، ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، ويقول سبحانه: ﴿فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النحل: ٧٤].

فدعاء غير الله من الأموات، أو الأصنام أو الكواكب أو الجن سوء أدب مع الله، وكفر به سبحانه وتعالى، وهكذا تأويل صفاته، كله من سوء الأدب مع الله، وهكذا سوء الظن به جل وعلا، كله من سوء الأدب مع الله، فالواجب على الجميع حسن الظن بالله، والاستقامة على دينه،

وإخلاص العبادة له سبحانه وتعالى، والإيمان بأسمائه وصفاته، وبكل ما خبّر به رسوله ﷺ، هذا هو الواجب على الجميع.

وعلى الجميع اتباع القرآن الكريم، والتّمسك به، والحذر مما يخالفه، مع اتباع السنة وتعظيمها، هذا هو الواجب على الجميع، اتباع القرآن والسنة وتعظيمها، والحذر مما يخالفها.

نسأل الله أن يوفق المسلمين جميعاً للفقه في كتابه، وسنة نبيه، والاستقامة على دينه، والحذر من كل ما يخالف شرعه، إنه سبحانه وتعالى سميع قريب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعهم بإحسان.

❊ ❊ ❊

من صفات أهل العلم (١)

السؤال: أخ يسأل ويقول: إن كثيراً من طلبة العلم اليوم يعرفون كثيراً من فضائل الأعمال وأجرها ومنها قيام الليل ولا يطيقون هذا، حيث إنهم يعلمون ولا يعملون.

الجواب: الأعمال التي جاءت النصوص ببيان فضلها قسمان: **قسم واجب**، فعلى المرء المسلم سواء كان عالما أو غير عالم أن يعتني به، وأن يتقي الله في ذلك وأن يحافظ عليه، كالصلوات الخمس، وأداء الزكاة وغيرهما من الفرائض.

وقسم مستحب: كالتهجد بالليل وصلاة الضحى ونحو ذلك. فالمشروع للمؤمن أن يجتهد في ذلك ويحرص عليه، ولا سيما أهل العلم لأنهم قدوة، ولو شغل عن ذلك أو تركه بعض الأحيان لم يضره ذلك لأنه نافلة، لكن من صفات أهل العلم والأخيار العناية بهذا الأمر والمحافظة

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٨/ ٣٥١، ٣٥٢).

عليه، كالتهجد بالليل وصلاة الضحى والرواتب إلى غير هذا من وجوه الخير.

* * *

أفضل العلوم لزكاة النفوس في الدنيا والآخرة(١)

السؤال: ما هو أفضل العلوم لزكاة النفوس في الدنيا والآخرة الواجب على المسلم الالتزام به؟

الجواب: أفضل العلوم لزكاة النفوس توحيد الله سبحانه، وطاعته، وطاعة رسوله ﷺ، وأصلها توحيد الله، والإخلاص له، وتحقيق معنى لا إله إلا الله بإخلاص العبادة لله وحده، وترك عبادة ما سواه، والإخلاص له في كل الأعمال، ثم بقية الأوامر من الصلاة والزكاة وغير هذا، وترك ما حرم الله مع مخالقة الناس بالخلق الحسن، والحلم، والصبر، والجود، والكرم، وكف الأذى، فهكذا يكون

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٨/ ٩٩، ١٠٠).

المؤمن، يقول النبي ﷺ: «البر حسن الخلق»(١) ويقول ﷺ: «أنا زعيم ببيت في ربض الجنة - يعني في ضواحي الجنة - لمن ترك المراء وإن كان محقاً، وأنا زعيم ببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وأنا زعيم ببيت في أعلى الجنة لمن حَسُن خلقه»(٢)، فالحلم، والجود، والكرم، وحسن الخلق، والمبادرة إلى الخيرات، والبعد عن السيئات، والحرص على نفع الناس، كل هذا من الأخلاق العظيمة التي تزكي النفوس، كما قال عز وجل: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٩] أي: بطاعة الله، وطاعة رسوله ﷺ، واتباع شريعته، ونفع الناس ورحمتهم، ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾

(١) أخرجه مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تفسير البر والإثم، رقم(٢٥٥٣).

(٢) أخرجه أبوداود: كتاب الأدب، باب في حسن الخلق، رقم(٤٨٠٠)، والترمذي: كتاب البر والصلة، باب ما جاء في المراء، رقم(١٩٩٣)، وابن ماجه: المقدمة، باب اجتناب البدع والجدل، رقم(٥١).

[الشمس: ١٠] أي: بالمعاصي والمخالفات، والله ولي التوفيق.

* * *

بعض الأسباب المؤدية إلى الأخلاق الإسلامية(١)

السؤال: نرجو من سماحتكم أن تذكروا بعض الأسباب المؤدية إلى التحلي بالأخلاق الإسلامية؟

الجواب: الذي يؤدي إلى ذلك هو الإكثار من قراءة القرآن وتدبر معانيه، والاجتهاد في التخلق بما ذكر الله في القرآن الكريم من صفات الأخيار من عباد الله الصالحين فذلك مما يعين على التخلق بالأخلاق الفاضلة.

وهكذا **مجالسة الأخيار ومصاحبتهم**، وقراءة الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ الدالة على ذلك.

وهكذا **تدبر أخبار الماضين في السيرة النبوية** وفي التاريخ الإسلامي من صفات العباد والأخيار، كل هذه

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٧/ ١٨٣، ١٨٤).

تعين على التخلق بالأخلاق الفاضلة والاستقامة عليها، **وأعظم ذلك القرآن والإكثار من تلاوته وتدبر معانيه بقلب حاضر** ورغبة صادقة، هذا هو أعظم ما يعين على ذلك، مع العناية بما جاءت به السنة الصحيحة عن النبي ﷺ في ذلك. والله ولي التوفيق.

* * *

مما يعين على الاستقامة الرفقة الصالحة(١)

السؤال: استقمت بحمد الله على دين الله منذ شهر تقريباً، وأشعر بالثبات إذا كنت مع بعض الإخوة الصالحين، وعندما أفارقهم بسبب انشغالي وأعمالي أجد نقصاً في الإيمان، بماذا تنصحوني؟

الجواب: نوصيك بالاستقامة على صحبة الأخيار، وإذا فارقتهم لبعض أشغالك فاتق الله وتذكر أنه سبحانه رقيب

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٩/ ٣٩، ٤٠).

عليك وهو أعظم منهم، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء: ١]، وقال سبحانه: ﴿ ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ۝٢١٨ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٨-٢١٩]، وقال تعالى: ﴿ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ ﴾ [التوبة: ٤٠]، فالله مراقبك فاتق الله، وتذكر أنك بين يديه، وأنه يراك على الطاعة والمعصية جميعاً، فاحذر عقاب الله، واحذر أن تعمل ما يغضبه سبحانه، وقال جل وعلا: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ ﴾ [آل عمران: ٢٨، ٣٠]، وقال سبحانه: ﴿ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾ [البقرة: ٤٠]، فعليك بالصدق مع الله، والاستقامة على دين الله سبحانه في خلوتك ومع أصحابك، وفي كل مكان، فأنت في مسمع من الله ومرأى، يسمع كلامك ويرى فعالك، فعليك أن تستحي من الله جل وعلا أعظم من حيائك من أهلك ومن غير أهلك.

* * *

لا يجوز للمسلم أن يكره ما لم يكره الله (١)

السؤال: ترك المباح تقربا إلى الله عز وجل هل يعتبر من البدع الشركية أم لا؟ حيث يوجد أناس يلتزمون ذلك ويرون أنه من الورع، وقد يطلقون التحريم أو الكراهة على بعض الأشياء المباح بلا دليل ولا برهان ومن ثم يجتنبونها، وقد يعادون ويخاصمون من أجل ذلك. أرجو التوضيح بارك الله فيكم. ع – ص – القصيم –.

الجواب: لا يجوز للمسلم أن يحرم ما أحل الله، ولا أن يكره ما لم يكره الله، ولا أن يحل ما حرم الله، لقول الله سبحانه: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ ﴾ [النحل: ١١٦] الآية. وقال سبحانه: ﴿ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٤/ ١٥٥، ١٥٦).

يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣]، فجعل سبحانه في هذه الآية الكريمة القول عليه بغير علم فوق مرتبة الشرك لما يترتب عليه من الفساد العظيم.

وأخبر سبحانه في آية أخرى من سورة البقرة أن ذلك من أمر الشيطان حيث قال سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٦٨-١٦٩].

أما ترك المباحات تقربا إلى الله سبحانه ليستعين بذلك على طاعة الله ورسوله من غير أن يحرم ذلك على نفسه أو على الناس، كترك الملابس الرفيعة بعض الأحيان تواضعا وحذرا من الكبر، وكسرا للنفس عما يخشى عليها من الفخر والخيلاء والتكبر على الناس، فهذا شيء لا بأس به ويؤجر عليه إن شاء الله.

الواجب الثبات على الحق وعدم الطاعة في معصية الخالق[1]

السؤال: أنا مسلمة والحمد لله وأعمل كل ما يرضي الله، وملتزمة بالحجاب الشرعي ولكن والدتي سامحها الله لا تريد مني أن التزم بالحجاب، وتأمرني أن أشاهد السينما والفيديو.. إلخ، وتقول لي: إذا لم تتمتعي وتنشرحي تكونين عجوزا ويبيض شعرك؟

الجواب: الواجب عليك أن ترفقي بالوالدة وأن تحسني إليها وأن تخاطبيها بالتي هي أحسن؛ لأن الوالدة حقها عظيم، ولكن ليس لك طاعتها في غير المعروف؛ لقول النبي ﷺ: «**إنما الطاعة في المعروف**»[2]، وقوله عليه الصلاة والسلام: «**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**»[3]، وهكذا

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ٩/ ٣١٤).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، رقم(٧١٤٥)، ومسلم: كتاب الإمام، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، رقم(١٨٤٠).

(٣) أخرجه البخاري: كتاب أخبار الآحاد، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد، رقم(٧٢٥٧)، ومسلم: كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير=

الأب والزوج وغيرهما لا يطاعون في معاصي الله للحديث المذكور، ولكن ينبغي للزوجة والولد ونحوهما أن يستعملوا الرفق والأسلوب الحسن في حل المشاكل، وذلك ببيان الأدلة الشرعية، ووجوب طاعة الله ورسوله، والحذر من معصية الله ورسوله، مع الثبات على الحق وعدم طاعة من أمر بمخالفته من زوج أو أب أو أم أو غيرهم.

ولا مانع من مشاهدة ما لا منكر فيه من التلفاز والفيديو وسماع الندوات العلمية والدروس المفيدة والحذر من مشاهدة ما يعرض فيهما من المنكر، كما لا يجوز مشاهدة السينما لما فيها من أنواع الباطل.

* * *

=معصية، رقم(١٨٤٠) بنحوه، ولفظه لابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ٥٤٥)، والطبراني في الأوسط (٤/ ١٨٢).

حكم المجاملة[1]

السؤال: في بعض الظروف تقتضي المجاملة بأن لا نقول الحقيقة، فهل يعتبر هذا نوعا من الكذب؟

الجواب: هذا فيه تفصيل، فإن كانت المجاملة يترتب عليها جحد حق أو إثبات باطل لم تجز هذه المجاملة. أما إن كانت المجاملة لا يترتب عليها شيء من الباطل، إنما هي كلمات طيبة فيها إجمال ولا تتضمن شهادة بغير حق لأحد، ولا إسقاط حق لأحد، فلا أعلم حرجا في ذلك.

* * *

أسباب قسوة القلب وكيفية التخلص منها[2]

السؤال: كيف يتخلص الإنسان من قسوة القلب وما هي أسبابه؟

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٥/ ٢٨٠).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٥/ ٢٤٤).

الجواب: أسباب قسوة القلب: الذنوب والمعاصي، وكثرة الغفلة، وصحبة الغافلين والفساق، كل هذه الخلال من أسباب قسوة القلوب.

ومن لين القلوب وصفائها وطمأنينتها: طاعة الله جل وعلا، وصحبة الأخيار، وحفظ الوقت بالذكر وقراءة القرآن والاستغفار، ومن حفظ وقته بذكر الله وقراءة القرآن، وصحبة الأخيار، والبعد عن صحبة الغافلين والأشرار، يطيب قلبه ويلين، قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

* * *

حكم قراءة القرآن على طريقة المغنين(١)

السؤال: ماذا يقول سماحتكم في قارئ القرآن بواسطة مقامات هي أشبه بالمقامات الغنائية، بل هي مأخوذة منها؟

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٩/ ٢٩٠).

أفيدونا بذلك جزاكم الله خيراً؟

الجواب: لا يجوز للمؤمن أن يقرأ القرآن بألحان الغناء وطريقة المغنين، بل يجب أن يقرأه كما قرأه سلفنا الصالح من أصحاب الرسول ﷺ وأتباعهم بإحسان، فيقرأه مرتلاً متحزناً متخشعاً حتى يؤثر في القلوب التي تسمعه، وحتى يتأثر هو بذلك. أما أن يقرأه على صفة المغنين وعلى طريقتهم فهذا لا يجوز.

* * *

قراءة القرآن بصوت مرتفع في المسجد(١)

السؤال: هل تجوز قراءة القرآن في الجمعة بصوت مرتفع في المسجد؟

الجواب: لا يجوز للمسلم أن يرفع صوته بالقراءة في المسجد أو غيره إذا كان يشوش على من حوله من المصلين

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (١٢/ ٣٩٢، ٣٩٣).

أو القراء، بل السنة أن يقرأ قراءة لا يؤذي بها غيره؛ لما ثبت عن النبي ﷺ أنه خرج على الناس ذات يوم في المسجد وهم يرفع بعضهم الصوت على بعض بالقراءة فقال: «**أيها الناس كلكم يناجي الله، فلا يرفع بعضكم صوته على بعض أو قال: فلا يجهر بعضكم على بعض**»[(١)].

* * *

حكم مس المصحف بغير وضوء[(٢)]

السؤال: ما حكم مس المصحف بدون وضوء أو نقله من مكان لآخر، وما الحكم في القراءة على الصورة التي ذكرت . .

الجواب: لا يجوز للمسلم مس المصحف وهو على غير وضوء عند جمهور أهل العلم، وهو الذي عليه الأئمة الأربعة ﷺ، وهو الذي كان يفتي به أصحاب النبي عليه

(١) أخرجه أحمد، رقم(٤٩٠٩).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٤/ ٣٨٣، ٣٨٤).

الصلاة والسلام، قد ورد في ذلك حديث صحيح لا بأس به من حديث عمرو بن حزم ﷺ: أن النبي ﷺ كتب إلى أهل اليمن: «**أن لا يمس القرآن إلا طاهر**»[(١)]، وهو حديث جيد له طرق يشد بعضها بعضا، وبذلك يعلم أنه لا يجوز مس المصحف للمسلم إلا على طهارة من الحدثين الأكبر والأصغر، وهكذا نقله من مكان إلى مكان إذا كان الناقل على غير طهارة، لكن إذا كان مسه أو نقله بواسطة كأن يأخذه في لفافة أو في جرابة أو بعلاقته فلا بأس، أما أن يمسه مباشرة وهو على غير طهارة فلا يجوز على الصحيح الذي عليه جمهور أهل العلم لما تقدم.

وأما القراءة فلا بأس أن يقرأ وهو محدث عن ظهر

(١) أخرجه مالك في الموطأ: كتاب النداء للصلاة، باب الأمر بالوضوء لمن مس القرآن، رقم(٤٦٨)، والدارمي: كتاب الطلاق، باب لا طلاق قبل نكاح، رقم(٢٢٦٦).

قلب، أو يقرأ ويمسك له القرآن من يرد عليه ويفتح عليه فلا بأس بذلك، لكن الجنب صاحب الحدث الأكبر لا يقرأ، لأنه ثبت عن النبي ﷺ أنه كان لا يحجبه شيء عن القراءة إلا الجنابة، وروى أحمد بإسناد جيد عن علي رضي الله عنه: أن النبي ﷺ خرج من الغائط وقرأ شيئا من القرآن وقال «**هذا لمن ليس بجنب أما الجنب فلا ولا آية**»[1].

والمقصود أن ذا الجنابة لا يقرأ لا من المصحف ولا عن ظهر قلب حتى يغتسل، وأما المحدث حدثا أصغر وليس بجنب فله أن يقرأ عن ظهر قلب ولا يمس المصحف.

وهنا مسألة تتعلق بهذا الأمر وهي مسألة الحائض والنفساء هل تقرآن أم لا تقرآن، في ذلك خلاف بين أهل العلم، منهم من قال لا تقرآن وألحقها بالجنب، والقول الثاني: أنها تقرآن عن ظهر قلب دون مس المصحف . لأن

(١) أخرجه أحمد، رقم(٨٧٤).

مدة الحيض والنفاس تطول وليستا كالجنب، لأن الجنب يستطيع أن يغتسل في الحال ويقرأ، أما الحائض والنفساء فلا تستطيعان ذلك إلا بعد طهرهما، فلا يصح قياسهما على الجنب لما تقدم فالصواب: أنه لا مانع من قراءتهما عن ظهر قلب، هذا هو الأرجح، لأنه ليس في الأدلة ما يمنع ذلك، بل فيها ما يدل على ذلك، فقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال لعائشة لما حاضت في الحج: «**افعلي ما يفعل الحاج غير ألا تطوفي بالبيت حتى تطهري**»[1]، والحاج يقرأ القرآن ولم يستثنه النبي ﷺ، فدل ذلك على جواز القراءة لها، وهكذا قال لأسماء بنت عميس لما ولدت محمد بن أبي بكر في الميقات في حجة الوداع، فهذا يدل على

(١) أخرجه البخاري: كتاب الحيض، باب تقضي الحائض المناسك كلها إلا الطواف بالبيت، رقم(٣٠٥)، ومسلم: كتاب الحج، باب بيان وجوه الإحرام وأنه يجوز إفراد الحج، رقم(١٢١١).

أن الحائض والنفساء لهما قراءة القرآن لكن من غير مس المصحف، وأما حديث ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: لا تقرأ الحائض ولا الجنب شيئا من القرآن فهو حديث ضعيف، في إسناده إسماعيل بن عياش عن موسى بن عقبة، وأهل العلم بالحديث يضعفون رواية إسماعيل عن الحجازيين ويقولون: إنه جيد في روايته عن أهل الشام أهل بلاده، لكنه ضعيف في روايته عن أهل الحجاز، وهذا الحديث من روايته عن أهل الحجاز فهو ضعيف.

* * *

حكم مس الحائض للقرآن الكريم[1]

السؤال: إننا طالبات ندرس في مدرسة بنات وفي حصة القرآن الكريم يأمرنا الأستاذ بقراءة القرآن ونكون في حالة العذر، ونستحي أن نخبر الأستاذ فنقرأ مراعاة لذلك، فهل

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٦/ ٤٥٢-٤٥٣).

يجوز هذا؟ وإن كان لا يجوز فكيف نعمل أيام الامتحان إذا صادفتنا ونحن في حال الدورة الشهرية؟

الجواب: اختلف العلماء رحمة الله عليهم في قراءة الحائض والنفساء للقرآن الكريم: فذهب جماعة من أهل العلم إلى تحريم ذلك وألحقوهما بالجنب، وقالوا: ثبت عن النبي ﷺ ما أن الجنب لا يقرأ القرآن؛ لأن الجنابة حدث أكبر، والحيض مثل ذلك، والنفاس مثل ذلك فقالوا: لا تقرأ الحائض ولا النفساء حتى تطهرا، واحتجوا أيضا بحديث رواه الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «**لا تقرأ الحائض ولا الجنب شيئا من القرآن**»[1].

وذهب آخرون من أهل العلم إلى أنه يجوز للحائض والنفساء قراءة القرآن عن ظهر قلب؛ لأن مدتهما تطول أياما

(١) أخرجه الترمذي: كتاب الطهارة، باب ما جاء في الجنب والحائض أنهما لا يقرآن القرآن، رقم(١٣١).

كثيرة فلا يصح قياسهما على الجنب؛ لأن مدته قصيرة؛ لأن في إمكانه إذا فرغ من حاجته أن يغتسل ويقرأ، أما الحائض والنفساء فليس في إمكانها ذلك، وقالوا في الحديث السابق الذي احتج به المانعون: إنه حديث ضعيف، ضعفه أهل العلم لكونه من رواية إسماعيل بن عياش عن الحجازيين وروايته عنهم ضعيفة، وهذا القول هو الصواب.

فيجوز للحائض والنفساء قراءة القرآن عن ظهر قلب؛ لأن مدتها تطول فقياسهما على الجنب غير صحيح، فعلى هذا لا بأس أن تقرأ الطالبة القرآن، وهكذا المدرسة في الامتحان وغير الامتحان عن ظهر قلب لا من المصحف.

أما إن احتاجت إحداهن إلى القراءة من المصحف فلا حرج عليها بشرط أن يكون ذلك من وراء حائل كالقفازين ونحوهما.

* * *

وجوب التوبة والتحلل من مظلمة الناس (١)

السؤال: كنت جاهلا ولقد من الله علي بالإسلام، وكنت قبل ذلك قد ارتكبت بعض المظالم والأخطاء وسمعت حديثا عن الرسول ﷺ الذي يقول: (من كانت عنده مظلمة لأخيه في عرض أو في أي شيء فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم) إلخ . كيف تنصحونني والحالة هذه؟

الجواب: لقد شرع الله لعباده التوبة من جميع الذنوب، قال الله تعالى: ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[النور: ٣١]، وقال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ [التحريم: ٨]، وقال جل وعلا: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ [طه: ٨٢]، وقال ﷺ: «**التائب من الذنب كمن لا ذنب**

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٦/ ٢٩٥، ٢٩٦).

له»[(١)]، فمن اقترف شيئا من المعاصي فعليه أن يبادر بالتوبة والندم والإقلاع والحذر والعزم الصادق ألا يعود في ذلك؛ تعظيما لله سبحانه، وإخلاصا له، وحذرا من عقابه والله يتوب على التائبين، فمن صدق في التوجه إلى الله عز وجل وندم على ما مضى وعزم عزما صادقا أن لا يعود وأقلع منها تعظيما لله وخوفا منه فإن الله يتوب عليه، ويمحو عنه ما مضى من الذنوب فضلا منه وإحسانا سبحانه وتعالى، ولكن إذا كانت المعصية ظلما للعباد، فهذا يحتاج إلى أداء الحق، فعليه التوبة مما وقع بالندم، والإقلاع، والعزم أن لا يعود، وعليه مع ذلك أداء الحق لمستحقيه أو بتحلله من ذلك، كأن يقول لصاحب الحق: سامحني يا أخي أو اعف عني، أو يعطيه حقه، للحديث الذي أشرت إليه، وهو قول النبي ﷺ: **«من كانت عنده لأخيه مظلمة فليتحلله اليوم قبل أن لا**

(١) أخرجه ابن ماجه: كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، رقم(٤٢٥٠).

يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ من حسناته بقدر مظلمته، فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه» رواه البخاري في صحيحه[(١)].

فالواجب على المؤمن أن يحرص على البراءة والسلامة من حق أخيه، بأن يرده إليه أو يتحلله منه، وإن كان عِرْضا فلا بد من تحلله منه أيضا إن استطاع، فإن لم يستطع أو خاف من مغبة ذلك كأن يترتب على إخباره شر أكثر، فإنه يستغفر له ويدعو له ويذكره بالمحاسن التي يعرفها عنه بدلا مما ذكره عنه من السوء في المجالس التي اغتابه فيها، ليغسل السيئات الأولى بالحسنات الآخرة ضد السيئات التي نشرها سابقا ويستغفر له ويدعو له. والله ولي التوفيق.

❊ ❊ ❊

(١) أخرجه البخاري: كتاب المظالم والغصب، باب من كانت له مظلمة عند الرجل فحللها له، رقم(٢٤٤٩).

وجوب الصدق والنصح في المعاملات[١]

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه . أما بعد: فإن الله سبحانه وتعالى أوجب على المسلمين الصدق والنصح في جميع المعاملات، وحرم عليهم الكذب والغش والخيانة، وما ذاك إلا لما في الصدق والنصح وأداء الأمانة من صلاح أمر المجتمع والتعاون السليم بين أفراده والسلامة من ظلم بعضهم لبعض وعدوان بعضهم على بعض، ولما في الغش والخيانة والكذب من فساد أمر المجتمع وظلم بعضه لبعض وأخذ الأموال بغير حقها وإيجاد الشحناء والتباغض بين الجميع، ولهذا صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**الدين النصيحة**» قيل لمن يا رسول الله؟ قال «**لله ولكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**» خرجه مسلم في صحيحه[٢]. وفي الصحيحين عن جرير بن

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٤/ ١٠٣، ١٠٤).

(٢) أخرجه مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، رقم(٥٥).

عبد الله البجلي ﷺ قال: (بايعت النبي ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم).

وفي الصحيحين أيضا عن حكيم بن حزام ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**البيِّعان بالخيار ما لم يفترقا أو قال حتى يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا مُحقت بركة بيعهما**»[١]، وصح عن النبي ﷺ أنه قال: «**من غشنا فليس منا**»[٢].

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: مر النبي ﷺ على صُبرةٍ من طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعُه بللا فقال «**ما هذا يا صاحب الطعام**»؟ قال أصابته السماء يا

(١) أخرجه البخاري: كتاب البيوع، باب إذا بيّن البيِّعان ولم يكتما، رقم(٢٠٧٩)، ومسلم: كتاب البيوع، باب الصدق في البيع والبيان، رقم(١٥٣٢).

(٢) أخرجه مسلم: كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: من غشنا فليس منا، رقم(١٠٢).

رسول الله قال «أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس، من غش فليس مني»(١)، فهذه الأحاديث الصحيحة وما جاء في معناها كلها تدل على وجوب النصح والبيان والصدق في المعاملات، وعلى تحريم الكذب والغش والخيانة في ذلك، كما تدل على أن الصدق والنصح من أسباب البركة في المعاملة، وأن الكذب والغش من أسباب محقها.

ومن النصح والأمانة: بيان العيوب الخفية للمشتري والمستأجر وبيان حقيقة الثمن والسوم عند الإخبار عنهما.

ومن الغش والخيانة الزيادة في السوم أو الثمن ليبذل المشتري أو المستأجر مثل ذلك أو قريبا منه.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، رجل على فضل ماء بالفلاة**

(١) سبق تخريجه.

يمنعه من ابن السبيل، ورجل بايع رجلا بسلعة بعد العصر فحلف له بالله لأعطي بها كذا وكذا فصدقه وهو على غير ذلك ورجل بايع إماما لا يبايعه إلا للدنيا، فإن أعطاه منها وفى وإن لم يعطه منها لم يف»(١). فالواجب على جميع المسلمين تقوى الله في المعاملة والحذر من أسباب غضب الله وأليم عقابه الذي توعد به أصحاب الغش والخيانة والكذب، كما يجب على الجميع التواصي بالصدق والنصح وتقوى الله في جميع الأمور، لأن في ذلك سعادة الدنيا والآخرة وصفاء القلوب وصلاح المجتمع، وفي ذلك أيضا حصول البركة في المعاملة والسلامة من أكل الحرام ومن ظلم المسلم لأخيه.

وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: **«المؤمن للمؤمن**

(١) أخرجه مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار والمن بالعطية، رقم(١٠٨).

كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين أصابعه»[١]، وقال عليه الصلاة والسلام: «**مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**»[٢]، وأسأل الله سبحانه أن يصلح أحوال المسلمين، ويجمع قلوبهم على التقوى، ويصلح قادتهم، ويمنحهم جميعا الصدق، والنصح في جميع الأمور والتعاون على البر والتقوى، إنه جواد كريم . وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

* * *

(١) أخرجه البخاري: كتاب المظالم والغصب، باب نصر المظلوم، رقم(٢٤٤٦)، ومسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم(٢٥٨٥).

(٢) أخرجه مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم(٢٥٨٦).

على المسلم أن يؤدي الأمانة وينصح في عمله[١]

السؤال: بعض الموظفين والعاملين لا يعطون عملهم الحماسة اللازمة، فنجد بعضهم يمر عليه عام فأكثر وهو لا يأمر بخير ولا ينهى عن شر، ويتأخر عن العمل، ويقول: أنا مأذون من رئيسي فلا علي شيء. فمن كانت هذه حاله فهل عليه شيء في دينه ما دام على هذه الحالة؟ أفتونا جزاكم الله خيرًا.

الجواب: أولًا: المشروع لكل مسلم ومسلمة التبليغ عن الله سبحانه وتعالى لما سمع من الخير كما دل على ذلك قول الرسول ﷺ: «**نضّر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها ثم أداها كما سمعها**»[٢]، وقال عليه الصلاة والسلام: «**بلغوا عني**

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (١٩/ ٣٥٢-٣٥٥).

(٢) أخرجه أحمد، رقم(١٦٣١٢)، وأبوداود: كتاب العلم، باب فضل نشر العلم، رقم(٣٦٦٠)، والترمذي: كتاب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، رقم(٢٦٥٨)، وابن ماجه: في المقدمة، باب من بلغ علمًا، رقم(٢٣٠).

ولو آية»[١]، وكان إذا خطب الناس وذكرهم يقول: «فليبلغ الشاهد الغائب فرب مُبَلَّغٍ أوعى من سامع»[٢]، فأنا أوصيكم جميعًا أن تبلغوا ما سمعتم من الخير عن بصيرة وتثبت. فكل من سمع علمًا وحفظه يبلغ أهل بيته وإخوانه ومجالسيه ما يرى فيه الخير من ذلك مع العناية بضبط ذلك وعدم التكلم بشيء لم يحفظه حتى يكون من المتواصين بالحق ومن الدعاة إلى الخير.

أما الموظفون الذين لا يؤدون أعمالهم أو لا ينصحون فيها فقد سمعتم أن من خصال الإيمان أداء الأمانة ورعايتها، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ [النساء: ٥٨]، فالأمانة من أعظم

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم(٣٤٦١).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى، رقم(١٧٤١).

خصال الإيمان، والخيانة من أعظم خصال النفاق كما قال الله سبحانه في وصف المؤمنين: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾ [المعارج: ٣٢]، وقال سبحانه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٧].

فالواجب على الموظف: أن يؤدي الأمانة بصدق وإخلاص وعناية وحفظٍ للوقت حتى تبرأ الذمة ويطيب الكسب ويرضي ربه، وينصح لدولته في هذا الأمر أو للشركة التي هو فيها أو لأي جهة يعمل فيها، هذا هو الواجب على الموظف: أن يتقي الله وأن يؤدي الأمانة بغاية الإتقان وغاية النصح، يرجو ثواب الله ويخشى عقابه، ويعمل بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ [النساء: ٥٨].

ومن خصال أهل النفاق الخيانة في الأمانات كما قال

النبي عليه الصلاة والسلام: «آية المنافق ثلاث: **إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان**»[١] متفق عليه، فلا يجوز للمسلم أن يتشبه بأهل النفاق، بل يجب عليه أن يبتعد عن صفاتهم، وأن يحافظ على أمانته، وأن يؤدي عمله بغاية العناية ويحفظ وقته ولو تساهل رئيسه ولو لم يأمره رئيسه فلا يقعد عن العمل أو يتساهل فيه، بل ينبغي أن يجتهد حتى يكون خيرًا من رئيسه في أداء العمل والنصح في الأمانة، وحتى يكون قدوة حسنة لغيره.

* * *

إصلاح ذات البين[٢]

السؤال: ما الصفات التي ينبغي أن تتوفر فيمن يريد أن يقوم بإصلاح ذات البين؟

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، برقم (٣٣)، ومسلم: كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، برقم (٥٩).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٩/ ٢٧٠).

الجواب: ينبغي أن يكون ذا حلم وتقوى لله وعمل صالح، وإنصاف للنفس من النفس، حتى يتوسط بين الناس بما أعطاه الله من العلم والبصيرة والإنصاف والتواضع، حتى يتوسط بين من زين لهم الشيطان الاختلاف والفرقة. ومن صفاته أن يكون جواداً كريماً سخياً، يستطيع أن يبذل المال في الإصلاح بين الناس، فالمصلح من صفاته الخلق الحسن والتواضع، والجود والكرم، وطيب الكلام وحسن الكلام وعدم سوء الكلام، يتوسط بكلام طيب وأسلوب حسن ورفق وجود وكرم، إذا دعت الحاجة إلى وليمة أو مساعدة بذل حتى يتمكن من الصلح، ومما يتعلق بالصلح أيضاً بذل المال ولو بطريق السلفة والقرض، يتحمل حمالة يقترض من بعض إخوانه ليصلح بين المتنازعين والمختلفين من قبيلتين أو قرابتين أو أخوين أو ما أشبه ذلك، قد يحتاج إلى بذل المال ولو

بالاقتراض، ويعطى من الزكاة إذا تحمل للإصلاح، فالمصلح بين الناس جدير بأن يساعد ويعان حتى ولو من الزكاة، في الحديث الصحيح أن الرسول ﷺ قال: «**إن المسألة لا تحل لأحد إلا لأحد ثلاثة - وذكر منهم - رجلاً تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك**» رواه مسلم في صحيحه(١).

* * *

حكم قول المسلم للمسلم يا غبي يا خبل(٢)

السؤال: ما حكم قول المسلم لأخيه "يا غبي يا خبل" وأمثالها، وما حكم قوله لجماعة من الناس: يا ضعفاء الإيمان، وإذا كانت هذه الأقوال تنطبق عليهم؟ (ف.ع)

الجواب: المشروع للمؤمن أن يخاطب إخوانه المسلمين

(١) أخرجه مسلم: كتاب الزكاة، باب من تحل له المسألة، رقم(١٠٤٤).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٩/ ٣٥٦).

بالألفاظ الحسنة وأسمائهم التي سموا بها، ثم ينصحهم في ما ينتقده عليهم بالأسلوب الحسن؛ لأن ذلك أقرب إلى قبول النصيحة وبقاء الأخوة الإيمانية لقول الله سبحانه: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ [التوبة: ٧١] والولي ضد العدو، ومن صفات الولي أن يخاطب أخاه بما يسره لا بما يكره، ولقول النبي ﷺ: «**البر حسن الخلق**» أخرجه مسلم في صحيحه(١)، وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام: «**إنكم لا تسعون الناس بأموالكم ولكن ليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق**» أخرجه أبو يعلى وصححه الحاكم(٢). وقال ﷺ: «**ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء**» أخرجه الترمذي

(١) سبق تخريجه.

(٢) المستدرك على الصحيحين، (١/ ٢١٢)، ومصنف ابن أبي شيبة (٥/ ٢١٢)، ومسند أبي يعلى (١١/ ٤٢٨)، ومسند إسحاق بن راهويه، (١/ ٤٦١).

وصححه الحاكم وإسناده جيد[(١)].

* * *

التحذير من الكذب[(٢)]

السؤال: هل ورد عن النبي ﷺ أن المؤمن لا يكذب لكن قد يعمل المعاصي الأخرى، فما هو توجيه الحديث من كذب فتاب ويخشى أن يكون قد كتب كذاباً. فما عليه؟

الجواب: المؤمن الصادق لا يكذب، ولكن قد يكذب لنقص إيمانه وضعف إيمانه، فالواجب على كل مؤمن أن يحذر الكذب، ينبغي أن يتحرى الصدق، يقول النبي ﷺ: «**عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى**

(١) أخرجه أحمد، رقم(٣٨٢٩)، والترمذي: كتاب البر والصلة، باب ما جاء في اللعنة، رقم(١٩٧٧)، والمستدرك على الصحيحين (١/ ٥٧)، وصحيح ابن حبان (١/ ٤٢١).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٢٨/ ٤٣٤-٤٣٦).

يُكتب عند الله صديقاً. وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار»[(١)]، ويقول الله جل وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، ويقول سبحانه: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾[المائدة: ١١٩].

فالواجب تحري الصدق والحذر من الكذب أينما كان إلا في الأوجه التي يجوز فيها الكذب، تقول أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنها: «**لم يسمع النبي ﷺ يرخص في شيء من الكذب إلا في ثلاث؛ في الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته والمرأة زوجها**»[(٢)]، في هذا لا بأس

(١) أخرجه مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، رقم(٢٦٠٧).

(٢) أخرجه مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الكذب وبيان المباح منه، رقم(٢٦٠٥).

في الثلاث إذا كذب للمصلحة، في هذه الثلاث فلا بأس، الإصلاح بين الناس، وفي الحرب من غير أن يغدر، وفي حديث الرجل مع امرأته والمرأة مع زوجها.

* * *

تحذير من الوقوع في أعراض الناس والغيبة[1]

السؤال: ما هي الغيبة؟ وما حكم الوقوع في أعراض الناس؟ وهل يجوز مجالسة من يغتاب؟

الجواب: إن الكلام في أعراض المسلمين بما يكرهون منكر عظيم وهو من الغيبة المحرمة، بل من كبائر الذنوب لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحجرات: ١٢]، وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «**أتدرون ما**

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٩/ ٢٣٩).

الغيبة؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم؟ قال: ذكرك أخاك بما يكره، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته» رواه مسلم[1]، ولقد صح عنه ﷺ أنه لما عرج به مر على قوم لهم أظافر من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم فقال: «**يا جبريل من هؤلاء؟ فقال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم**»[2]، فالواجب عليك يا عبد الله وعلى غيرك من المسلمين عدم مجالسة من يغتاب المسلمين مع نصيحته والإنكار عليه، لقول النبي ﷺ: «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم**

(١) أخرجه مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الغيبة، رقم(٢٥٨٩).

(٢) أخرجه أحمد، رقم(١٢٩٢٧)، وأبوداود: كتاب الأدب، باب في الغيبة، رقم(٤٨٧٨).

يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»(١)، فإن لم يمتثل بعد ذلك فاترك مجالسته؛ لأن ذلك من تمام الإنكار عليه.

* * *

حكم الغيبة إذا كان في الإنسان ما يقول(٢)

السؤال: بعض الناس هداهم الله لا يرون الغيبة أمراً منكراً أو حراماً، والبعض يقول: إذا كان في الإنسان ما نقول فغيبته ليست حراماً، متجاهلين أحاديث المصطفى ﷺ، أرجو من سماحة الشيخ توضيح ذلك جزاكم الله خيراً؟

الجواب: الغيبة محرمة، ومن الكبائر، سواء كان من العيب موجوداً في الشخص أم غير موجود؛ لما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال لما سئل عن الغيبة قال: «**ذكرك أخاك بما**

(١) أخرجه مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، رقم(٤٩).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٨/ ٣٨١).

يكره، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: **إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته**»(١)، وثبت عنه ﷺ أنه رأى ليلة أسري به قوماً لهم أظافر من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم، فسأل عنهم، فقيل له: «**هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم**»، وقد قال سبحانه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحجرات: ١٢]. فالواجب على كل مسلم ومسلمة الحذر من الغيبة، والتواصي بتركها؛ طاعة لله سبحانه ولرسوله ﷺ، وحرصاً من المسلم على ستر إخوانه وعدم إظهار عوراتهم؛ ولأن الغيبة من أسباب الشحناء والعداوة وتفريق المجتمع، والله ولي التوفيق.

(١) سبق تخريجه.

كيفية التعامل مع مجالس الغيبة(١)

السؤال: عندما أكون في مجلس يكون فيه غيبة ولا أستطيع القيام منه، فماذا أفعل؟

الجواب: تنصحهم وتقول: هذا لا يجوز والغيبة محرمة؛ لأن الرسول ﷺ يقول: «**من رد عن عرض أخيه بالغيب رد الله عن وجهه النار يوم القيامة**»(٢)، والمؤمن لا يحضر مجالس الشر، فإن كنت تستطيع إخبار جلسائك بأن هذا لا يجوز، وأن الواجب تركه فافعل ذلك، وأخلص لله في العمل، وإن كنت لا تستطيع فقم ولا تحضر الغيبة ولو استنكروا قيامك، وإذا سألوك فقل: قمت لأجل هذا، لقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٥/ ٢٤٤).

(٢) أخرجه أحمد، رقم(٢٦٩٩٥)، والترمذي: كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الذب عن عرض المسلم، رقم(١٩٣١).

عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[الأنعام: ٦٨].

* * *

المشروع ستر من وقع في المعاصي من المسلمين(١)

السؤال: يراجعني بعض المرضى الذين أقدموا على شرب المسكر وتناول المخدر، وقاموا على إثر ذلك بارتكاب بعض الجرائم مثل الزنا واللواط، هل أقوم بالتبليغ عنهم أم لا؟

الجواب: عليك النصيحة، تنصح لهم وتحثهم على التوبة، وتستر عليهم ولا ترفع أمرهم ولا تفضحهم، وتعينهم على طاعة الله ورسوله، وتخبرهم أن الله سبحانه يتوب على من تاب، وتحذرهم من العودة إلى هذه المعاصي؛ لقول الله سبحانه: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٩/ ٤٣٦، ٤٣٧).

بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ [التوبة: ٧١] الآية، وقوله سبحانه: ﴿ وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ [العصر: ١-٣]، وقول النبي ﷺ: «**الدين النصيحة...**»(١)، وقول النبي ﷺ أيضاً: «**من ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة**» رواهما الإمام مسلم في صحيحه(٢)، والله ولي التوفيق.

* * *

اللين والرفق في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(٣)

السؤال: ذكرت يا فضيلة الشيخ في كلامك بأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يكون بالرفق واللين ولكن

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، رقم(٢٦٩٩).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٧/ ١٧٩، ١٨٠).

هناك البعض من الناس لا ينفع معهم اللين والرفق؟

الجواب: إذا كنت ذا سلطة فاعمل بسلطتك حسب ما تقتضيه القواعد الشرعية، أما الذي ليس له سلطة فيعمل بالرفق واللين وبذلك يؤدي ما عليه لقوله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ [النحل: ١٢٥] الآية وقوله سبحانه: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وقول النبي ﷺ: «**إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه**»(١)، أما إذا كان الآمر والناهي صاحب سلطة كأمير أو رئيس الهيئة أو عضو الهيئة، فعليهم أن ينفذوا سلطتهم في المعاند لقول الله سبحانه: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾

(١) أخرجه مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، رقم(٢٥٩٤).

[العنكبوت: ٤٦] فالظالم يعامل بشدة، والمعاند يعامل بالشدة أيضا حسب الطاقة، مع مراعاة القواعد الشرعية من الأمير أو غيره من أصحاب السلطة ولمن له الأمر. فالرجل مع أهل بيته يعمل حسب طاقته، وهكذا المدرس مع تلاميذه، وشيخ القبيلة مع جماعته.

أما غيرهم ممن ليس له سلطة فعليه أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بالحكمة والأسلوب الحسن، والتوجيه إلى الخير والدعاء بالهداية، فإن لم يحصل المقصود رفع الأمر إلى ذوي السلطة.

* * *

كيفية علاج الكبر واكتساب التواضع[١]

السؤال: تكاثرت النصوص الشرعية من الكتاب والسنة في الأمر بالتواضع للحق والخلق، والثناء على المتواضعين

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٩/ ٢٦٨، ٢٦٩).

وذكر ثوابهم العاجل، كما تكاثرت النصوص كالنهي عن الكبر والتكبر والتعاظم وبيان عقوبة المتكبرين.. فبأي شيء يكون علاج الكبر واكتساب التواضع؟

الجواب: لا شك أن الواجب على كل مسلم أن يحذر الكبر وأن يتواضع ومن تواضع لله درجة رفعه الله درجة ومن تكبر فهو على خطر أن يقصمه الله - نسأل الله العافية - قال رجل: (يا رسول الله إني أحب أن يكون ثوبي حسناً ونعلي حسناً أفذلك من الكبر؟ فقال الرسولﷺ: «**إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس**»[١] بطر الحق: أي رد الحق، إذا خالف هواه رده، وغمط الناس أي احتقار الناس، فالناس في عينه دونه، يحتقرهم، يرى نفسه فوقهم؛ إما لفصاحته، وإما لغناه، وإما لوظيفته، وإما لأسباب أخرى يتخيلها، وقد يكون فقيراً، في الحديث

(١) أخرجه مسلم: كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، رقم(٩١).

الصحيح يقول الرسول ﷺ: «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملك كذاب، وعائل مستكبر**»(١)، عائل: أي فقير، ومع فقره يستكبر ويبتلى بالكبر، فالكبر يدعو إليه المال والغنى، ومع فقره فهو يستكبر فالكبر سجية له وطبيعة له.

أما التواضع فهو لين الجانب، وحسن الخلق، وعدم الترفع على الناس، كما قال ﷺ: «**إن من أحبكم إليَّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً**»(٢)، «**البر حسن الخلق**»(٣)، فليتذكر عظمة الله ويتذكر أن الله

(١) أخرجه مسلم: كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم إسبال الإزار والمن بالعطية، رقم(١٠٧).

(٢) أخرجه الترمذي: كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معالي الأخلاق، رقم(٢٠١٨).

(٣) سبق تخريجه.

هو الذي أعطاه المال، وأعطاه الوظيفة، وأعطاه الجاه وأعطاه الوجه الحسن، أو غير ذلك، يتذكر أن من شُكْرِ ذلك التواضع وعدم التكبر، لا يتكبر لمال أو لوظيفة أو لنسب أو لجمال أو لقوة أو لغير ذلك، بل يتذكر أن هذه من نعم الله، وأن من شُكْرِها أن يتواضع وأن يحقر نفسه، وألا يتكبر على إخوانه ويترفع عليهم، **فالتكبر يدعو إلى الظلم والكذب، وعدم الإنصاف في القول والعمل**، يرى نفسه فوق أخيه؛ إما لمال وإما لجمال وإما لوظيفة وإما لنسب وإما لأشياء متوهمة، ولهذا قال ﷺ: «**الكبر بطر الحق وغمط الناس**»(١)، يعني: رد الحق إذا خالف هواه هذا تكبر، وغمط الناس: احتقار الناس، يراهم دونه وأنهم ليسوا جديرين بأن ينصفهم أو يبدأهم بالسلام، أو يجيب دعوتهم أو ما أشبه ذلك. وإذا تذكر ضعفه، وأنه من نطفة ضعيفة،

(١) سبق تخريجه.

من ماء مهين، وأنه يحتاج إلى حمام لقضاء الحاجة، وأنه يأكل من هنا ويخرج من هنا، وأنه إذا لم يستقم على طاعة الله صار إلى النار عرف ضعفه، وأنه مسكين ولا يجوز له أن يتكبر.

* * *

حكم القيام للقادم(١)

السؤال: دخل رجل وأنا في مجلس فقام له الحاضرون، ولكني لم أقم، فهل يلزمني القيام، وهل على القائمين إثم؟

الجواب: لا يلزم القيام للقادم، وإنما هو من مكارم الأخلاق، من قام إليه ليصافحه ويأخذ بيده، ولا سيما صاحب البيت والأعيان، فهذا من مكارم الأخلاق، وقد قام النبي ﷺ لفاطمة، وقامت له رضي الله عنها، وقام الصحابة ﷺ بأمره لسعد بن معاذ رضي الله عنه لما قدم ليحكم في بني قريظة، وقام طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه من بين يدي النبي ﷺ

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٤/ ٣٩٤، ٣٩٥).

لما جاء كعب بن مالك رضي الله عنه حين تاب الله عليه فصافحه وهنأه ثم جلس، وهذا من باب مكارم الأخلاق والأمر فيه واسع، وإنما المنكر أن يقوم واقفا للتعظيم، أما كونه يقوم ليقابل الضيف لإكرامه أو مصافحته أو تحيته فهذا أمر مشروع، وأما كونه يقف والناس جلوس للتعظيم، أو يقف عند الدخول من دون مقابلة أو مصافحة، فهذا ما لا ينبغي، وأشد من ذلك الوقوف تعظيما له وهو قاعد، لا من أجل الحراسة بل من أجل التعظيم فقط.

والقيام ثلاثة أقسام كما قال العلماء:

القسم الأول: أن يقوم عليه وهو جالس للتعظيم، كما تعظم العجم ملوكها وعظماءها، كما بينه النبي ﷺ، فهذا لا يجوز، ولهذا أمر النبي ﷺ أن يجالسوا لما صلى بهم قاعدا، أمرهم أن يجلسوا ويصلوا معه قعودا، ولما قاموا قال: «**كدتم أن تعظموني كما تعظم الأعاجم رؤساءها**».

القسم الثاني: أن يقوم لغيره واقفا لدخوله أو خروجه من دون مقابلة ولا مصافحة، بل لمجرد التعظيم، فهذا أقل أحواله أنه مكروه، وكان الصحابة ﷺ لا يقومون للنبي ﷺ إذا دخل عليهم، لما يعلمون من كراهيته لذلك عليه الصلاة والسلام.

القسم الثالث: أن يقوم مقابلا للقادم ليصافحه أو يأخذ بيده ليضعه في مكان أو ليجلسه في مكانه، أو ما أشبه ذلك، فهذا لا بأس به، بل هو من السنة كما تقدم.

* * *

القبيلي والخضيري (١)

السؤال: ما معنى قولهم قبيلي وخضيري؟

الجواب: هذه مسألة جزئية، وهي معروفة بين الناس. القبيلي هو الذي له قبيلة معروفة ينتمي إليها كقحطاني وسبيعي وتميمي وقرشي وهاشمي وما أشبه ذلك، هذا

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٥/ ١٤٦، ١٤٧).

يسمى قبيلي؛ لأنه ينتمي إلى قبيلة، ويقال: قبلي على القاعدة، مثل أن يقال: حنفي ورَبَعي، وما أشبه ذلك نسبة إلى القبيلة التي ينتمي إليها.

والخضيري في عرف الناس في نجد خاصة - ولا أعرفها إلا في نجد - هو الذي ليس له قبيلة معروفة ينتمي إليها، أي ليس معروفا بأنه قحطاني أو تميمي أو قرشي لكنه عربي ولسانه عربي ومن العرب وعاش بينهم ولو كانت جماعته معروفة.

والمولى في عرف العرب هو الذي أصله عبد مملوك ثم أعتق. والعجم هم الذين لا ينتسبون للعرب يقال: عجمي، فهم من أصول عجمية وليسوا من أصول عربية، هؤلاء يقال لهم: أعاجم.

والحكم في دين الله أنه لا فضل لأحد منهم على أحد إلا بالتقوى سواء سمي قبلياً أو خضيريا أو مولى أو أعجميا

كلهم على حد سواء. لا فضل لهذا على هذا ولا هذا على هذا إلا بالتقوى؛ كما قال ﷺ «**لا فضل لعربي على عجمي، ولا عجمي على عربي إلا بالتقوى، ولا فضل لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى**»(١)، وكما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٣]، لكن من عادة العرب قديما أنهم يزوجون بناتهم للقبائل التي يعرفونها، ويقف بعضهم عن تزوج من ليس من قبيلة يعرفها، وهذا باق في الناس. وقد يتسامح بعضهم، يزوج الخضيري والمولى والعجمي، كما جرى في عهد النبي ﷺ، فإن النبي عليه الصلاة والسلام زوج أسامة بن زيد بن حارثة ﵄ وهو مولاه وعتيقه زوجه فاطمة بنت قيس رضي الله عنها وهي قرشية، وكذلك أبو

(١) أخرجه أحمد، رقم(٢٢٩٧٨).

حذيفة بن عتبة بن ربيعة وهو من قريش، زوج مولاه سالما بنت أخيه الوليد بن عتبة ولم يبال لكونه مولى عتيقا.

وهذا جاء في الصحابة ﵃ وبعدهم كثير، ولكن الناس بعد ذلك خصوصا في نجد وفي بعض الأماكن الأخرى قد يقفون عن هذا ويتشددون فيه على حسب ما ورثوه عن آباء وأسلاف، وربما خاف بعضهم من إيذاء بعض قبيلته إذا قالوا له: لم زوجت فلانا، هذا قد يفضي إلى الإخلال بقبيلتنا وتختلط الأنساب وتضيع إلى غير ذلك، قد يعتذرون ببعض الأعذار التي لها وجهها في بعض الأحيان ولا يضر هذا، وأمره سهل.

المهم اختيار من يصلح للمصاهرة لدينه وخلقه، فإذا حصل هذا فهو الذي ينبغي سواء كان عربيا أو عجميا أو مولى أو خضيريا أو غير ذلك، هذا هو الأساس، وإذا رغب بعض الناس أن لا يزوج إلا من قبيلته فلا نعلم حرجا في ذلك. والله ولي التوفيق.

* * *

لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى(١)

السؤال: متى يكون الأعجمي أفضل من العربي؟

الجواب: الحكم في ذلك كما نبه الله سبحانه عليه في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ ﴾[الحجرات: ١٣] فإذا كان العجمي أتقى لله فهو أفضل، وهكذا إذا كان العربي أتقى لله فهو أفضل، فالفضل والكرم والمنزلة بالتقوى، فمن كان أتقى لله فهو أفضل سواء كان عجمياً أو عربياً.

* * *

حكم التصفيق في الحفلات(٢)

السؤال: ما حكم التصفيق للرجال في المناسبات والاحتفالات؟

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٥/ ٣٦٤).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٤/ ١٥١).

الجواب: التصفيق في الحفلات من أعمال الجاهلية وأقل ما يقال فيه الكراهة، والأظهر في الدليل تحريمه، لأن المسلمين منهيون عن التشبه بالكفرة، وقد قال الله سبحانه في وصف الكفار من أهل مكة ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمۡ عِندَ ٱلۡبَيۡتِ إِلَّا مُكَآءٗ وَتَصۡدِيَةٗ ﴾[الأنفال: ٣٥].

قال العلماء: المكاء: الصفير، والتصدية: التصفيق، والسنة للمؤمن إذا رأى أو سمع ما يعجبه أو ما ينكره أن يقول: سبحان الله أو يقول: الله أكبر، كما صح ذلك عن النبي ﷺ في أحاديث كثيرة، ويشرع التصفيق للنساء خاصة إذا نابهن شيء في الصلاة، أو كن مع الرجال فسهى الإمام في الصلاة، فإنه يشرع لهن التنبيه بالتصفيق، أما الرجال فينبهونه بالتسبيح كما صحت بذلك السنة عن النبي ﷺ(١)، وبهذا يعلم أن التصفيق من الرجال فيه تشبه

(١) أخرجه البخاري: كتاب الأذان، باب من دخل ليؤم الناس فجاء الإمام الأول، رقم(٦٨٤)، ومسلم: كتاب الصلاة، باب تقديم الجماعة من يصلي بهم إذا تأخر الإمام، رقم(٤٢١).

بالكفرة وبالنساء، وكلا ذلك منهي عنه. والله ولي التوفيق.

* * *

الإسراف في الحفلات والتحذير من امتهان النعمة(١)

السؤال: ما رأي فضيلتكم فيما نراه من إسراف شديد في الأطعمة التي تقدم في الحفلات، والتي يكون مصيرها أكياس النفايات.. وهل هناك حل؟.. وأين توضع بقايا الأكل؟

الجواب: تقدمت الإجابة عن هذا الأمر في أنه لا يجوز، لأن الإسراف لا يجوز لا في الولائم بالزواج ولا في غير ذلك. وينبغي على صاحب الوليمة أن يتحرى المطلوب الذي لا بد منه، أما الأشياء التي لا حاجة إليها فينبغي أن يتركها، والباقي يسلم للجهات التي تقبله مثل الجمعيات الخيرية، أو بعض الفقراء، أو العمال، ينقل إليهم.

فالواجب أن ينقل إلى من يستفيد منه، ولا يلقى في

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٤/ ١٢٢).

النفايات، ولا مع القمامات، ولا بقرب النجاسات، بل ينقل إلى المحتاجين، وإذا لم يكن هناك محتاجون فينقل إلى محل سليم، ليس في الطرقات ولا مع القاذورات، فلعله أن يأتي من يأكله من الناس أو الدواب، وحتى لا يمتهن.

وهذا عند الضرورة، أما إذا وجد من يأكله من عمال أو فقراء، فالواجب إيصاله إليهم، أو تجفيفه حتى ينقل لمحتاجين إليه، ولو علفا للدواب. وإذا حصل اقتصاد وعدم تكلف قلت الأطعمة الباقية.

* * *

حكم البذخ والإسراف في العزاء(١)

السؤال: ما حكم البذخ والإسراف في العزاء حيث يتكلف أهل الميت بإقامة الولائم للمعزين وهناك عادة جرت مثل اليوم الثالث واليوم الثامن، والأربعين بالنسبة للمعزين؟

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٤/ ١١٩، ١٢٠).

الجواب: هذا لا أصل له، بل هو بدعة ومنكر ومن أمر الجاهلية، فلا يجوز للمعزين أن يقيموا الولائم للميت لا في اليوم الأول ولا في الثالث ولا في الرابع ولا في الأربعين أو غير ذلك، هذه كلها بدعة، وعادة جاهلية لا وجه لها، بل عليهم أن يحمدوا الله ويصبروا ويشكروه سبحانه وتعالى على ما قدر، ويسألوه سبحانه أن يصبرهم وأن يعينهم على تحمل المصيبة، ولكن لا يصنعون للناس طعاما .

قال جرير بن عبد الله البجلي - وهو صحابي جليل - ﷺ: كنا نعد الاجتماع إلى أهل الميت وصنعة الطعام بعد الدفن من النياحة. رواه الإمام أحمد بإسناد حسن .

كان الصحابة يعدون النياحة من المحرمات؛ لأن الرسول ﷺ زجر عنها، ولكن يشرع لأقاربهم وجيرانهم أن يبعثوا لهم طعاما لأنهم مشغولون بالمصيبة . لأن النبي ﷺ لما وصله نعي جعفر ابن أبي طالب ﷺ حين قتل في مؤتة بالأردن، أمر ﷺ أهل بيته أن يصنعوا لأهل جعفر طعاما

وقال «**إنه قد أتاهم ما يشغلهم**»(١)، أما أهل الميت فلا يصنعوا طعاما لا في اليوم الأول، ولا في اليوم الثالث، ولا في الرابع ولا في العاشر ولا في غيره .

لكن إذا صنعوا لأنفسهم أو لضيفهم طعاما فلا بأس، أما أن يجمعوا الناس للعزاء ويصنعوا لهم طعاما، فلا يجوز لمخالفته للسنة.

❊ ❊ ❊

معاملة المسلم لغير المسلم(٢)

السؤال: ما هو الواجب على المسلم تجاه غير المسلم، سواء كان ذميا في بلاد المسلمين أو كان في بلاده، أو المسلم يسكن في بلاد ذلك الشخص غير المسلم. والواجب الذي

---

(١) أخرجه أحمد، رقم(١٧٥٤)، والترمذي: كتاب الجنائز، باب ما جاء في الطعام يصنع لأهل الميت، رقم(٩٩٨)، وابن ماجه: كتاب ما جاء في الجنائز، باب ما جاء في الطعام يُبعث إلى أهل الميت، رقم(١٦١٠).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٦/ ٢٨٤، ٢٨٥).

أريد توضيحه هو المعاملات بكل أنواعها، ابتداء من إلقاء السلام، وانتهاء بالاحتفال مع غير المسلم في أعياده، وهل يجوز اتخاذه صديق عمل فقط أفيدونا أثابكم الله؟

الجواب: إن من المشروع للمسلم بالنسبة إلى غير المسلم أمورا متعددة، منها:

أولا: الدعوة إلى الله عز وجل بأن يدعوه إلى الله ويبين له حقيقة الإسلام، حيث أمكنه ذلك وحيث كانت لديه البصيرة؛ لأن هذا هو أعظم الإحسان، وأهم الإحسان، الذي يهديه المسلم إلى مواطنه وإلى من اجتمع به من اليهود أو النصارى أو غيرهم من المشركين لقول النبيﷺ: «**من دل على خير، فله مثل أجر فاعله**» رواه الإمام مسلم في صحيحه[١]، وقوله عليه الصلاة والسلام لعلي ﷺ لما بعثه إلى

(١) أخرجه مسلم: كتاب الإمارة باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره، رقم(١٨٩٣).

خيبر وأمره أن يدعو إلى الإسلام قال: «**فوالله لأن يهدي الله بك رجلا خير لك من حمر النعم**» متفق على صحته[١].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا**» رواه مسلم في صحيحه[٢]، فدعوته إلى الله وتبليغه الإسلام ونصيحته في ذلك من أهم المهمات ومن أفضل القربات.

ثانيا: لا يجوز أن يظلمه في نفس، ولا في مال، ولا في عرض، إذا كان ذميا أو مستأمنا أو معاهدا، فإنه يؤدي إليه

(١) أخرجه البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب فضل من أسلم على يديه رجل، رقم(٣٠٠٩)، ومسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، رقم(٢٤٠٦).

(٢) أخرجه مسلم: كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة، رقم(٢٦٧٤).

الحق فلا يظلمه في ماله، لا بالسرقة ولا بالخيانة ولا بالغش، ولا يظلمه في بدنه، لا بضرب ولا بغيره؛ لأن كونه معاهدا أو ذميا في البلد أو مستأمنا يعصمه.

ثالثا: لا مانع من معاملته في البيع والشراء والتأجير ونحو ذلك، فقد صح عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه اشترى من الكفار عباد الأوثان، واشترى من اليهود وهذه معاملة، وقد توفي عليه الصلاة والسلام، ودرعه مرهونة عند يهودي في طعام اشتراه لأهله.

رابعا: في السلام، لا يبدؤه بالسلام؛ لقول النبي ﷺ: «**لاتبدأوا اليهود ولا النصارى بالسلام**» خرجه مسلم في صحيحه(١)، وقال: «**إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا: وعليكم**»(٢)، فالمسلم لا يبدأ الكافر بالسلام، ولكن يرد

(١) أخرجه مسلم: كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام، رقم(٢١٦٧).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب الاستئذان، باب كيف يرد على أهل الذمة السلام،=

عليه بقوله: «**وعليكم**» لقول النبي عليه الصلاة والسلام: «**إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم**» متفق على صحته، هذا من الحقوق المتعلقة بين المسلم والكافر.

ومن ذلك أيضا حسن الجوار، إذا كان جارا تحسن إليه ولا تؤذيه في جواره، وتتصدق عليه إذا كان فقيرا، تهدي إليه وتنصح له فيما ينفعه؛ لأن هذا مما يسبب رغبته في الإسلام ودخوله فيه؛ ولأن الجار له حق، قال النبي ﷺ: «**مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**» متفق على صحته(١).

وإذا كان الجار كافرا كان له حق الجوار، وإذا كان قريبا

=رقم(٦٢٥٨)، ومسلم: كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام، رقم(٢١٦٣).

(١) أخرجه البخاري: كتاب الأدب، باب الوصاة بالجار، رقم(٦٠١٤)، ومسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب الوصية بالجار والإحسان إليه، رقم(٢٦٢٤).

وهو كافر صار له حقان: حق الجوار وحق القرابة.

ومن المشروع للمسلم أن يتصدق على جاره الكافر وغيره من الكفار غير المحاربين من غير الزكاة، لقول الله تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [الممتحنة: ٨]، وللحديث الصحيح عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أن أمها وفدت عليها بالمدينة في صلح الحديبية وهي مشركة تريد المساعدة فاستأذنت أسماء النبي ﷺ في ذلك هل تصلها؟ فقال: «صليها»(١).

أما الزكاة فلا مانع من دفعها للمؤلفة قلوبهم من الكفار لقوله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَـٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَـٰكِينِ

(١) أخرجه البخاري: كتاب الجزية، باب إثم من عاهد ثم غدر، رقم(٣١٨٣)، ومسلم: كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج، رقم(١٠٠٣).

وَٱلْعَـٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ [التوبة: ٦٠] الآية، أما مشاركة الكفار في احتفالاتهم بأعيادهم فليس للمسلم أن يشاركهم في ذلك.

* * *

السلام على الكافر(١)

السؤال: في هذه الأيام ونتيجة للاحتكاك مع الغرب والشرق وغالبهم من الكفار على اختلاف مللهم نراهم يرددون تحية الإسلام علينا حينما نقابلهم في أي مكان فماذا يجب علينا تجاههم؟.

علي. ح. الرياض

الجواب: ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام، وإذا لقيتموهم في طريق**

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٥/ ٤٠٦).

فاضطروهم إلى أضيقه» رواه الإمام مسلم في صحيحه[١].

وقال ﷺ: «إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم» متفق عليه[٢]. وأهل الكتاب هم اليهود والنصارى، وحكم بقية الكفار حكم اليهود والنصارى في هذا الأمر. لعدم الدليل على الفرق فيما نعلم.

فلا يبدأ الكافر بالسلام مطلقا، ومتى بدأ هو بالسلام وجب الرد عليه بقولنا: وعليكم، امتثالا لأمر الرسول، ولا مانع من أن يقال له بعد ذلك: كيف حالك وكيف أولادك، كما أجاز ذلك بعض أهل العلم ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، ولا سيما إذا اقتضت المصلحة الإسلامية ذلك، كترغيبه في الإسلام وإيناسه بذلك، ليقبل الدعوة ويصغى لها لقول الله عز وجل: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥]، وقوله سبحانه: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ ﴾[العنكبوت: ٤٦] الآية.

* * *

حكم أكل المسلم مع الكافر[١]

السؤال: هل إذا أكل المسلم مع نصراني أو غيره من الكفرة أو شرب معه يعتبر ذلك حراماً؟ وإذا كان ذلك حراماً فما نقول في قول الله تعالي: ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡ ﴾[المائدة: ٥]؟

الجواب: ليس الأكل مع الكافر حراماً إذا دعت الحاجة إلى ذلك أو المصلحة الشرعية، لكن لا تتخذهم أصحاباً فتأكل معهم من غير سبب شرعي أو مصلحة شرعية ولا تؤانسهم، وتضحك معهم، ولكن إذا دعت إلى ذلك

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٩/ ٣٢٩).

حاجة، كأكل مع الضيف، أو ليدعوهم إلى الله ويرشدهم إلى الحق، أو لأسباب أخرى شرعية فلا بأس.

وإباحة طعام أهل الكتاب لنا لا تقتضي اتخاذهم أصحاباً وجلساء، ولا تقتضي مشاركتهم في الأكل والشرب من دون حاجة ولا مصلحة شرعية والله ولي التوفيق.

* * *

رجل مسلم أسعف رجلا غير مسلم هل يصبح أخا له؟[1]

السؤال: هل يصبح رجل مسلم أسعف رجلا غير مسلم أخا له؟

الجواب: إسعاف المسلم لغيره من المسلمين والكفار غير الحربيين لا يكون بذلك أخا له، ولا محرما لها؛ إن كان المسعَف امرأة، ولكنه يؤجر على ذلك، لما فيه من الإحسان، ولو كان المسعف كافرا لقول الله عز وجل: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٦/ ٣٥٣).

ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وقوله عز وجل: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨]، ولقول النبي ﷺ: «**والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه**»[1]، وقوله: «**من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته**»[2]، وهذان الحديثان في حق المسلم، وفي الصحيحين عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ أذن لها أن تصل أمها وكانت كافرة، وذلك في وقت الهدنة التي وقعت بين النبي ﷺ وأهل مكة[3]، أما

(١) أخرجه مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، رقم(٢٦٩٩).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب المظالم والغصب، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، رقم(٢٤٤٢)، ومسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، رقم(٢٥٨٠).

(٣) سبق تخريجه.

الكفار الحربيون فلا تجوز مساعدتهم بشيء، بل مساعدتهم على المسلمين من نواقض الإسلام، لقول الله عز وجل: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾[المائدة: ٥١].

* * *

الاعتداء على زوار البلاد الإسلامية(١)

السؤال: ما حكم الاعتداء على الأجانب السياح والزوار في البلاد الإسلامية؟

الجواب: هذا لا يجوز، الاعتداء لا يجوز على أي أحد، سواء كانوا سياحاً أو عمالاً؛ لأنهم مستأمنون، دخلوا بالأمان، فلا يجوز الاعتداء عليهم، ولكن تناصح الدولة حتى تمنعهم مما لا ينبغي إظهاره، أما الاعتداء عليهم فلا يجوز، أما أفراد الناس فليس لهم أن يقتلوهم أو يضربوهم أو يؤذوهم، بل عليهم أن يرفعوا الأمر إلى ولاة الأمور؛

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٨/ ٢٣٩).

لأن التعدي عليهم تعد على أناس قد دخلوا بالأمان، فلا يجوز التعدي عليهم، ولكن يرفع أمرهم إلى من يستطيع منع دخولهم، أو منعهم من ذلك المنكر الظاهر. أما نصيحتهم ودعوتهم إلى الإسلام أو إلى ترك المنكر إن كانوا مسلمين فهذا مطلوب، وتعمه الأدلة الشرعية، والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله وصحبه.

* * *

حكم دخول الكفار المساجد(١)

السؤال: الأخت (أم عماد) من المدينة المنورة تقول في سؤالها: هل يجوز السماح للنصارى أو اليهود أو غيرهم من الكفار دخول المساجد لزيارتها، حيث إن بعض الدول الإسلامية تنظم مثل هذه الزيارات لبعض

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٨/ ٣٥٦).

الشخصيات التي تزورها؟

الجواب: لا حرج في دخول الكافر المسجد إذا كان لغرض شرعي وأمر مباح؛ كأن يسمع الموعظة، أو يشرب من الماء، أو نحو ذلك؛ لأن النبي ﷺ أنزل بعض الوفود الكافرة في مسجده ﷺ(١)؛ ليشاهدوا المصلين، ويسمعوا قراءته ﷺ وخطبه، وليدعوهم إلى الله من قريب؛ ولأنه ﷺ ربط ثمامة بن أثال الحنفي في المسجد لما أتي به إليه أسيراً، فهداه الله وأسلم(٢)، والله ولي التوفيق.

* * *

(١) أخرجه أحمد، رقم(١٧٤٥٤)، وأبوداود: كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب ما جاء في خبر الطائف، رقم(٣٠٢٦).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب الصلاة، باب الاغتسال إذا أسلم وربط الأسير أيضا في المسجد، رقم(٤٦٢)، ومسلم: كتاب الجهاد والسير، باب ربط الأسير وحبسه وجواز المن عليه، رقم(١٧٦٤).

وجوب العدل بين العامل المسلم وغيره(١)

السؤال: يوجد لدي عاملان؛ أحدهما مسلم والثاني كافر، وهما متكافئان في العمل، ومطلوب مني أن أقوِّمَ عملهما، فهل يجوز أن أغمط الكافر حقه بسبب ديانته.

الجواب: الواجب العدل بينهما، ولكن يجب إبعاد الكافر ولو كان أنشط؛ لأن المسلم أبرك، ولو كان أقل كفاءة، فما بالك إذا كان مساويا له، وقد صح عن النبي ﷺ أنه أوصى بإخراج الكفار من هذه الجزيرة وأن لا يبقى فيها دينان(٢)، والله ولي التوفيق.

* * *

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٤/ ٣٨٠).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب الجزية، باب إخراج اليهود من جزيرة العرب، رقم(٣١٦٨)، ومسلم: كتاب الوصية، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه، رقم(١٦٣٧).

حكم إقامة أعياد الميلاد[1]

السؤال: ما حكم إقامة أعياد الميلاد؟

الجواب: الاحتفال بأعياد الميلاد لا أصل له في الشرع المطهر بل هو بدعة لقول النبي ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» متفق على صحته[2].

وفي لفظ لمسلم وعلقه البخاري رحمه الله في صحيحه جازما به: «**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**»[3]، ومعلوم أن النبي ﷺ لم يحتفل بمولده مدة حياته ولا أمر بذلك، ولا عمله أصحابه وهكذا خلفاؤه الراشدون، وجميع أصحابه لم يفعلوا ذلك وهم أعلم الناس بسنته وهم

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٤/ ٢٨٥).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، رقم(٢٦٩٧)، ومسلم: كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، رقم(١٧١٨).

(٣) أخرجه مسلم: كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، رقم(١٧١٨).

أحب الناس لرسول الله ﷺ وأحرصهم على اتباع ما جاء به، فلو كان الاحتفال بمولده ﷺ مشروعا لبادروا إليه، وهكذا العلماء في القرون المفضلة لم يفعله أحد منهم ولم يأمر به.

فعلم بذلك أنه ليس من الشرع الذي بعث الله به محمدا ﷺ، ونحن نشهد الله سبحانه وجميع المسلمين أنه ﷺ لو فعله أو أمر به أو فعله أصحابه ﷺ لبادرنا إليه ودعونا إليه، لأننا والحمد لله من أحرص الناس على اتباع سنته وتعظيم أمره ونهيه . ونسأل الله لنا ولجميع إخواننا المسلمين الثبات على الحق والعافية من كل ما يخالف شرع الله المطهر إنه جواد كريم .

* * *

حكم الأوراق التي فيها ذكر الله (١)

السؤال: تقع تحت يدي بحكم عملي أوراق ومعاملات فيها ذكر الله فما الواجب عمله نحو تلك الأوراق؟

الجواب: هذه الأوراق التي فيها ذكر الله يجب الاحتفاظ بها وصيانتها عن الابتذال والامتهان حتى يفرغ منها، فإذا فرغ منها ولم يبق لها حاجة وجب دفنها في محل طاهر أو إحراقها، أو حفظها في محل يصونها عن الابتذال كالدواليب والرفوف ونحو ذلك. والله المستعان.

* * *

حكم استعمال الجرائد سفرة للأكل (٢)

السؤال: هل يجوز استخدام الجرائد كسفرة للأكل عليها؟ وإذا كان لا يجوز فما العمل فيها بعد قراءتها؟

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٦/ ٣٩٤).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٢٣/ ٤٠)، وفتاوى إسلامية (٣/ ٤٥٦).

الجواب: لا يجوز استعمال الجرائد سفرة للأكل عليها، ولا جعلها ملفا للحوائج، ولا امتهانها بسائر أنواع الامتهان إذا كان فيها شيء من الآيات القرآنية أو من ذكر الله عز وجل، والواجب إذا كان الحال ما ذكرنا حفظها في محل مناسب أو إحراقها أو دفنها في أرض طيبة.

* * *

حكم الغش في الامتحانات (١)

السؤال: الغش في الاختبارات الدراسية إذا كان المدرس على علم بذلك؟

الجواب: الغش محرم في الاختبارات، كما أنه محرم في المعاملات، فليس لأحد أن يغش في الاختبارات في أي مادة، وإذا رضي الأستاذ بذلك فهو شريكه في الإثم والخيانة. والله المستعان.

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٦/ ٣٩٧).

لا يجوز إجراء المكالمات من السنترال دون علم أصحاب الشأن[(١)]

السؤال: أعرف قريبًا لي يعمل بأحد أقسام السنترال ويحول لي بعض المكالمات الدولية دون علم أصحابها بالمجان. فهل عليَّ في هذا العمل شيء رغم أن أصحاب الهاتف ناس مقتدرون؟

الجواب: هذا العمل لا يجوز إلا بإذنهم، وهو خيانة من قريبك، نسأل الله لنا ولكم وله الهداية.

* * *

حكم مصافحة الطالب لزميلته[(٢)]

السؤال: ما حكم مصافحة الطالب لزميلته في الدراسة؟ وماذا يفعل لو مدت يدها للسلام عليه؟

الجواب: لا تجوز الدراسة المختلطة مع الفتيات في محل

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (١٩/ ٤٠٤)، وفتاوى إسلامية (٤/ ٣٠٤).
(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٤/ ٢٤٧).

واحد أو في مدرسة واحدة، أو في كراس واحدة، بل هذا من أعظم أسباب الفتنة، فلا يجوز للطالب ولا للطالبة هذا الاشتراك لما فيه من الفتن.

وليس للمسلم أن يصافح المرأة الأجنبية عنه ولو مدت يدها إليه، ويخبرها أن المصافحة لا تجوز للرجال الأجانب؛ لما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال حين بيعته للنساء: «إني لا أصافح النساء»[(١)]، وثبت عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (والله ما مست يد رسول الله ﷺ يد امرأة قط، ما كان يبايعهن إلا بالكلام)[(٢)]، وقد قال الله عز وجل: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]، ولأن المصافحة

(١) أخرجه أحمد، رقم(٢٦٤٦٦)، والنسائي: كتاب البيعة، باب بيعة النساء، رقم(٤١٨١)، وابن ماجه: كتاب الجهاد، باب بيعة النساء، رقم(٢٨٧٤).
(٢) أخرجه البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات، رقم(٤٨٩١)، ومسلم: كتاب الإمارة، باب كيفية بيعة النساء، رقم(١٨٦٦).

للنساء من غير محارمهن من وسائل الفتنة للطرفين فوجب تركها.

أما السلام الشرعي الذي ليس فيه فتنة، ومن دون مصافحة ولا ريبة ولا خضوع بالقول، ومع الحجاب وعدم الخلوة فلا بأس به، لقول الله عز وجل: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴾ [الأحزاب: ٣٢]، ولأن النساء في عهد النبي ﷺ كن يسلمن عليه ويستفتينه فيما يشكل عليهن، وهكذا كانت النساء يستفتين أصحاب رسول الله ﷺ فيما يشكل عليهن.

أما مصافحة المرأة للنساء ولمحارمها من الرجال كأبيها وأخيها وعمها وغيرهم من المحارم فليس في ذلك بأس، والله ولي التوفيق.

* * *

حكم عمل الرجل مع المرأة[(١)]

السؤال: أنا موظف في صيدلية، وقد جعل صاحب المحل الرئيسة علينا امرأة، فبماذا تنصحونني؟

الجواب: ننصحك بأن لا تبقى في هذه الصيدلية، واحذر وابحث عن عمل آخر وأبشر بالخير؛ لأن الله سبحانه يقول: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ ﴾ [الطلاق: ٢، ٣]، وإن تيسر لك أن تنصح صاحب الصيدلية حتى يعين رئيسًا رجلًا فافعل ذلك؛ لقول النبي ﷺ: «**الدين النصيحة**»[(٢)]، وفق الله الجميع.

* * *

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (١٩/ ٣٦٦).

(٢) سبق تخريجه.

حكم السلام بالإشارة باليد[١]

السؤال: ما حكم السلام بالإشارة باليد؟

الجواب: لا يجوز السلام بالإشارة، وإنما السنة السلام بالكلام بدءا وردا. أما السلام بالإشارة فلا يجوز؛ لأنه تشبه ببعض الكفرة في ذلك؛ ولأنه خلاف ما شرعه الله، لكن لو أشار بيده إلى المسلَّم عليه ليفهمه السلام لبعده مع تكلمه بالسلام فلا حرج في ذلك؛ لأنه قد ورد ما يدل عليه، وهكذا لو كان المسلَّم عليه مشغولا بالصلاة فإنه يرد بالإشارة، كما صحت بذلك السنة عن النبي ﷺ[٢].

* * *

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٦/ ٤٤٤، ٤٤٥).

(٢) أخرجه أحمد، رقم(٤٥٥٤)، والترمذي: كتاب الصلاة، باب ما جاء في الإشارة في الصلاة، رقم(٣٦٨)، والنسائي: كتاب رد السلام بالإشارة في الصلاة، رقم(١١٨٧).

حكم وضع بقايا الطعام في النفايات[١]

السؤال: بالنسبة لبقايا الطعام، يضعه بعض الناس في كرتون ونحوه، ويوضع في الشارع لتأكله البهائم، ولكن يأتي عمال النظافة ويضعونه مع بقية النفايات.

والسؤال: هل يجوز وضع الطعام مع النفايات الأخرى؟

الجواب: الواجب تسليمه لمن يأكله من الفقراء إن وجد، فإن لم يوجد من يأكله من الفقراء، وجب جعله في مكان بعيد عن الامتهان؛ حتى تأكله البهائم، فإن لم يتيسر ذلك، وجب حفظه في كراتين أو أكياس باغة أو غيرها، وعلى البلديات في كل بلد أن تعمِّد المسؤولين لديها أن يضعوه في أماكن نظيفة؛ حتى تأكله البهائم، أو يأخذه بعض الناس لبهائمه؛ صيانة للطعام عن الإهانة والإضاعة.

* * *

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٢٣/ ٤٠، ٤١).

حكم النكت في الإسلام[١]

السؤال: ما حكم النكت في ديننا الإسلامي، وهل هي من لهو الحديث علما بأنها ليست استهزاء بالدين أفتونا مأجورين؟

الجواب: التفكه بالكلام والتنكيت إذا كان بحق وصدق فلا بأس به، ولا سيما مع عدم الإكثار من ذلك، وقد كان النبي ﷺ يمزح ولا يقول إلا حقا ﷺ، أما ما كان بالكذب فلا يجوز لقول النبي ﷺ: «**ويل للذي يحدّث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ثم ويل له**» أخرجه أبوداود والترمذي والنسائي بإسناد جيد[٢]. والله ولي التوفيق.

* * *

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٦/ ٣٩١).

(٢) أخرجه أحمد، رقم(١٩٥٤٢)، وأبوداود: كتاب الأدب، باب في التشديد في الكذب، رقم(٤٩٩٠)، والترمذي: كتاب الزهد، باب فيمن تكلم بكلمة يُضحك بها الناس، رقم(٢٣١٥)، والنسائي في الكبرى (٦/ ٣٢٩).

استماع الأغاني العاطفية[١]

السؤال: سائلة من العراق تقول أنا أقوم بالواجبات الدينية من الصلاة والصوم وقراءة القرآن بكل إخلاص، ومع ذلك استمع للأغاني العاطفية والخالية من ذكر الخمر وما شابه ذلك من المحرمات، هل يصح ذلك أفيدونا أفادكم الله؟

الجواب: ننصحك بألا تسمعي الأغاني مطلقا، لأنها شر، ولأنها تفضي إلى فساد كبير في القلوب، وننصحك بسماع إذاعة القرآن، فإن فيها الخير الكثير، وسماع برنامج نور على الدرب، وسماع الأحاديث النافعة المفيدة، أما سماع الأغاني فاتركيها واحذريها لأن شرها كبير، وقد قال الله سبحانه: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [لقمان: ٦] الآية . قال أكثر أهل العلم: إن لهو الحديث هو الغناء، وقال عبد الله بن مسعود ﷺ: (إن الغناء

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٤/ ١٤٧).

ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل) وعبد الله بن مسعود ﷺ هو من أصحاب الرسول ﷺ ومن علمائهم ﷺ أجمعين وصح عن النبي ﷺ أنه قال: «**ليكونن من أمتي أقواما يستحلون الحر والحرير والمعازف**»[1]، فأخبر أنه يكون في آخر الزمان قوم يستحلون المعازف، وهي الملاهي والأغاني.

فنسأل الله أن يحمينا وإياكم وجميع المسلمين من شرها، وأن يثبت الجميع على الهدى إنه سميع قريب.

* * *

حكم الاستماع إلى الراديو ونحوه[2]

السؤال: ما حكم السماع إلى الراديو ونحوه إذا كان ما تسمعه أو تشاهده ليس فيه أمر محرم؟

(١) أخرجه أبوداود: كتاب اللباس، باب ما جاء في الخز، رقم(٤٠٣٩)، ولفظه للبخاري معلقًا.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٦/ ٤٩٠).

الجواب: لا حرج في سماع ما يذاع من الراديو من القرآن الكريم، أو الأحاديث المفيدة، أو الأخبار المهمة، وهكذا لا حرج فيما يسجل من القرآن الكريم، أو الأحاديث المفيدة والنصائح ونحو ذلك.

وأنصح بالعناية بسماع إذاعة القرآن وبرنامج نور على الدرب، لما في ذلك من الفوائد العظيمة .

* * *

حكم استماع بعض البرامج المفيدة التي تتخللها الموسيقى[1]

السؤال: ما حكم استماع بعض البرامج المفيدة كأقوال الصحف ونحوها التي تتخللها الموسيقى؟ ل –ع –م – الرياض.

الجواب: لا حرج في استماعها والاستفادة منها مع قفل المذياع عند بدء الموسيقى حتى تنتهي، لأن الموسيقى من

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٦/ ٤٩٠).

جملة آلات اللهو، يسر الله تركها والعافية من شرها.

* * *

تغيير الاسم إذا كان غير شرعي[(١)]

السؤال: إذا تسمى الإنسان باسم، واكتشف أنه اسم غير شرعي ما توجيهكم؟

الجواب: الواجب التغيير مثل من سمى نفسه عبد الحسين أو عبد النبي أو عبد الكعبة، ثم علم أن التعبيد لا يجوز لغير الله، وليس لأحد أن يعبد لغير الله، بل العبادة لله عز وجل مثل عبد الله، عبد الرحمن، عبد الملك.

وعليه أن يغـير الاسم مثل عبد النبي أو عبد الكعبة، إلى عبد الله أو عبد الرحمن أو محمد أو أحمد أو صالح أو نحو ذلك من الأسماء الشرعية هذا هو الواجب، والنبي ﷺ غير أسماء كثيرة.

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٢٨/ ٣٧٧).

أما إذا كان الاسم للأب فإن كان الأب حياً فليعلم حتى يغير اسمه، أما إن كان ميتاً فلا حاجة إلى التغيير ويبقى كما هو؛ لأن النبي لم يغير اسم عبد المطلب ولا غير أسماء الآخرين المعبدة لغير الله كعبد مناف؛ لأنهم عرفوا بها.

* * *

تغيير الاسم بعد اعتناق الإسلام[(١)]

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم ح - م - ل وفقه الله سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فجوابا لكتابكم الكريم المؤرخ في ١٣ / ٩ / ١٤٠٩هـ المتضمن سؤالكم عن حكم تغيير اسم من يعتنق الإسلام حديثا من اسمه القديم إلى اسم إسلامي، وهل يلزم ذلك أم لا؟ أخبركم أنه ليس في الأدلة الشرعية ما يقتضي

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٤/ ١٥٣).

وجوب تغيير من هداه الله إلى الإسلام اسمه، إلا أن يكون هناك ما يقتضي ذلك شرعا، كتعبيده لغير الله كعبد المسيح ونحو ذلك، أو يكون اسما لا يستحسن التسمي به وغيره أفضل منه، كحزن يبدل بسهل، وكذا ما أشبهه من الأسماء التي لا يستحسن التسمي بها .

لكن التغيير فيما عبد لغير الله لكونه واجبا أما ما سواه فهو من باب الاستحسان والأفضلية. ويدخل في القسم الثاني الأسماء التي اشتهر النصارى بالتسمي بها، ويتوهم من سمعها أن صاحبها نصراني . فالتغيير فيها مناسب جدا .

وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه، ومنحنا وإياكم الفقه في الدين والثبات عليه . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

حكم من رأى رؤيا يكرهها[(١)]

السؤال: أنا فتاة أبلغ الثامنة عشرة من عمري وأحمد الله أنني مستقيمة في حياتي وملتزمة بديني.. وكثيراً ما أرى في منامي رؤيا غالباً ما تكون هذه الرؤيا مزعجة ولا يمضي عليها إلا أيام معدودة ثم تتحقق وتأتي كفلق الصبح، وتنزل المصائب على أهلي وأسرتي.. وإذا رأيت هذه الرؤيا فإنني أخبر بها أهلي ويستعيذون بالله منها.. أرجو إفتائي في أمرٍ يذهب عني هذه المصائب؟

الجواب: المشروع لمن رأى في منامه شيئاً يكرهه أن ينفث عن يساره إذا استيقظ ثلاث مرات، ويستعيذ بالله من الشيطان ومن شر ما رأى ثلاث مرات، ثم ينقلب على جنبه الآخر، فإنها لا تضره، ولا يخبر بها أحداً؛ لأن النبي ﷺ أمر من رأى في منامه شيئاً يكرهه، أن يفعل ما ذكر.. أما إن

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٤/ ٣٣٩، ٣٤٠).

رأى في منامه ما يسرّه، فإنه يحمد الله على ذلك، ولا يخبر به إلا من يحب، كما صح بذلك الحديث عن رسول الله ﷺ[١].

* * *

التوجيه لمن يحرص على النوافل ويقصر في الواجبات[٢]

السؤال: فضيلة الشيخ: هناك بعض المسلمين يحرصون على السنن والنوافل ويقصرون في أداء الواجبات، فما هي توجيهات فضيلتكم بهذا الشأن؟

الجواب: هذا غلط كبير، والواجب على المسلم أن يعتني بالواجبات، وأن يهتم بها أكثر، وأن يحرص على أداء ما فرض الله عليه، وأن يحذر ما حرم الله عليه، فإذا رزق مع ذلك العناية بالنوافل فهذا خير إلى خير، ولكن

(١) أخرجه البخاري: كتاب التعبير، باب إذا رأى ما يكره فلا يخبر بها، رقم(٧٠٤٤)، ومسلم: كتاب الرؤيا، باب...، رقم(٢٢٦١).
(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٨/ ٢٧٧).

الفرائض تجب العناية بها أكثر؛ كالصلاة المفروضة، والزكاة، وصوم رمضان، وغيرها من الفرائض، وأن يحذر التكاسل والتساهل في شيء منها، وأما النوافل فأمرها أوسع، إن يسر الله له النافلة فالحمد لله، وإلا فلا حرج عليه. وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه**»[١]. هذا الحديث العظيم يدل على تحريم إيذاء المؤمنين ومعاداتهم؛ لأن المؤمنين هم أولياء الله، كما قال الله سبحانه: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ

(١) أخرجه البخاري: كتاب الرقائق، باب التواضع، رقم(٦٥٠٢).

﴿ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾[يونس: ٦٢-٦٣] فكل مؤمن ولي من أولياء الله تجب موالاته ومحبته في الله، وتحرم معاداته وظلمه بأي نوع من الظلم والأذى.

* * *

من آداب الدعاء(١)

السؤال: ما حكم التوسل بالصلاة على النبي ﷺ في الدعاء؟

الجواب: يشرع حمد الله والصلاة على النبي ﷺ في الدعاء، وذلك من أسباب الإجابة؛ لقول النبي ﷺ: «**إذا دعا أحدكم فليبدأ بحمد ربه والثناء عليه، ثم يصلي على النبي ﷺ، ثم يدعو بما شاء**»(٢).

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٢٨/ ٣٦٤).

(٢) أخرجه أبوداود: كتاب الصلاة، باب الدعاء، رقم(١٤٨١)، والترمذي: كتاب الدعوات، باب ما جاء في جامع الدعوات عن النبي ﷺ، رقم(٣٤٧٧).

ما يحسن بالمسلم قوله عند نزول المطر أو سماع الرعد(١)

السؤال: سائل يقول: ماذا يجب على المسلم أن يفعله عند نزول المطر أو سماع الرعد ومشاهدة البرق؟

الجواب: إذا سمع الرعد يقول: (سبحان من سبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته) جاء هذا عن الزبير وعن بعض السلف، فإذا قال المؤمن ذلك فحسن. أما عند نزول المطر فيقول: «**اللهم صيباً نافعاً**»(٢)، «**مطرنا بفضل الله ورحمته**»(٣)، هكذا جاءت الأحاديث عن الرسول ﷺ.

* * *

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (١٣/ ٨٦).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب الجمعة، باب ما يقال إذا مطرت، رقم(١٠٣٢).

(٣) أخرجه البخاري: كتاب الأذان، باب يستقبل الإمام الناس إذا سلم، رقم(٨٤٦).

حكم البكاء بسبب المرض والتحدث عنه مع الآخرين[1]

السؤال: الأخت التي رمزت لاسمها ب: أ - ع من الرياض تقول في سؤالها: أنا مريضة وأحيانا أبكي لما صارت إليه حالتي بعد مرضي، فهل هذا البكاء معناه اعتراض على الله عز وجل وعدم الرضا بقضائه، وهذا الفعل خارج عن إرادتي، وكذلك هل التحدث مع المقربين عن المرض يدخل في ذلك؟

الجواب: لا حرج عليك في البكاء إذا كان بدمع العين فقط لا بصوت، لقول النبي ﷺ لما مات ابنه إبراهيم: «**العين تدمع والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي الرب، وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون**»[2]، والأحاديث في هذا

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٤/ ١٤٤).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ إنا بك لمحزونون، رقم(١٣٠٣)، ومسلم: كتاب الفضائل، باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال، رقم(٢٣١٥).

المعنى كثيرة، ولا حرج عليك أيضا في إخبار الأقارب والأصدقاء بمرضك، مع حمد الله وشكره، والثناء عليه وسؤاله العافية، وتعاطي الأسباب المباحة، نوصيك بالصبر والاحتساب وأبشري بالخير لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾ [الزمر: ١٠]، ولقوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧]، ولقول النبي ﷺ: «**لا يصيب المسلم هم ولا غم ولا نصب ولا وصب** - وهو المرض - **ولا أذى حتى الشوكة إلا كفر الله بها من خطاياه**»[1]، وقوله عليه الصلاة

---

(١) أخرجه مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن، رقم(٢٥٧٢).

والسلام: «من يرد الله به خيرا يُصب منه»[1]، نسأل الله أن يمن عليك بالشفاء والعافية، وصلاح القلب والعمل إنه سميع مجيب.

* * *

حكم البول واقفاً[2]

السؤال: هل يجوز أن يبول الإنسان واقفا، علما أنه لا يأتي الجسم والثوب شيء من ذلك؟

الجواب: لا حرج في البول قائما ولاسيما عند الحاجة إليه، إذا كان المكان مستورا لا يرى فيه أحد عورة البائل، ولا يناله شيء من رشاش البول، لما ثبت عن حذيفة رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ أتى سباطة قوم فبال قائما» متفق على صحته[3]، ولكن الأفضل البول عن جلوس؛ لأن هذا هو

(١) أخرجه البخاري: كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرضى، رقم(٥٦٤٥).
(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٦/ ٤٤٥).
(٣) أخرجه البخاري: كتاب الوضوء، باب البول قائمًا وقاعدًا، رقم(٢٢٤)،=

الغالب من فعل النبي ﷺ، وأستر للعورة، وأبعد عن الإصابة بشيء من رشاش البول.

* * *

حكم الختان[1]

السؤال: ما حكم الختان؟

الجواب: أما الختان فهو من سنن الفطرة ومن شعار المسلمين لما في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الفطرة خمس: الختان، والاستحداد، وقص الشارب، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط**»[2]، فبدأ ﷺ بالختان وأخبر أنه من سنن الفطرة.

ومسلم: كتاب الطهارة، باب المسح على الخفين، رقم(٢٧٣).
(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٤/ ٤٢٣، ٤٢٤).
(٢) أخرجه البخاري: كتاب اللباس، باب قص الشارب، رقم(٥٨٨٩)، ومسلم: كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، رقم(٢٥٧).

والختان الشرعي: هو قطع القلفة الساترة لحشفة الذكر فقط، أما من يسلخ الجلد الذي يحيط بالذكر أو يسلخ الذكر كله كما في بعض البلدان المتوحشة، ويزعمون جهلا منهم أن هذا هو الختان المشروع، فما هو إلا تشريع من الشيطان زينه للجهال وتعذيب للمختون، ومخالفة للسنة المحمدية والشريعة الإسلامية، التي جاءت باليسر والسهولة والمحافظة على النفس.

وهو محرم لعدة وجوه منها:

١- أن السنة وردت بقطع القلفة الساترة لحشفة الذكر فقط.

٢- أن هذا تعذيب للنفس وتمثيل بها، وقد نهى رسول الله ﷺ عن المثلة، وعن صبر البهائم والعبث بها، أو تقطيع أطرافها، فالتعذيب لبني آدم من باب أولى وهو أشد إثما.

٣- أن هذا مخالف للإحسان والرفق الذي حث عليه رسول الله ﷺ في قوله: **«إن الله كتب الإحسان على كل** شيء»[1] الحديث.

٤- أن هذا قد يؤدي إلى السراية وموت المختون وذلك لا يجوز لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩]، ولهذا نص العلماء على أنه لا يجب الختان الشرعي على الكبير إذا خيف عليه من ذلك.

أما التجمع رجالا ونساء في يوم معلوم لحضور الختان وإيقاف الولد متكشفا أمامهم فهذا حرام، لما فيه من كشف العورة التي أمر الدين الإسلامي بسترها ونهى عن كشفها.

وهكذا الاختلاط بين الرجال والنساء بهذه المناسبة لا يجوز، لما فيه من الفتنة ومخالفة الشرع المطهر.

* * *

---

(١) أخرجه مسلم: كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل، رقم(١٩٥٥).

حكم إطالة الثوب سواء كان للخيلاء أو بحكم العادة[١]

السؤال: ما حكم إطالة الثوب إن كان للخيلاء أو لغير الخيلاء؟ وما الحكم إذا اضطر الإنسان إلى ذلك سواء إجبارا من أهله إن كان صغيرا أو جرت العادة على ذلك؟

الجواب: حكمه التحريم في حق الرجال، لقول النبي ﷺ: «**ما أسفل من الكعبين من الإزار فهو في النار**» رواه البخاري في صحيحه[٢]، وروى مسلم في الصحيح عن أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة لا يكلمهم الله، ولا ينظر إليهم يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم: المسبل إزاره، والمنان فيما أعطى، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب**»[٣]، وهذان الحديثان وما في معناهما يعمان من

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٦/ ٤٨٣، ٤٨٤).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب اللباس، باب ما أسفل من الكعبين فهو في النار، رقم(٥٧٨٧).

(٣) سبق تخريجه.

أسبل ثيابه تكبرا أو لغير ذلك من الأسباب، لأنه ﷺ عمم وأطلق ولم يقيد، وإذا كان الإسبال من أجل الخيلاء صار الإثم أكبر والوعيد أشد لقوله ﷺ: «**ومن جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة**»[١]، ولا يجوز أن يظن أن المنع من الإسبال مقيد بقصد الخيلاء؛ لأن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يقيد ذلك في الحديثين المذكورين آنفا، كما أنه لم يقيد ذلك في الحديث الآخر وهو قوله لبعض أصحابه: «**وإياك والإسبال فإنه من المخيلة**»[٢]، فجعل الإسبال كله من المخيلة؛ لأنه في الغالب لا يكون إلا كذلك، ومن لم يسبل للخيلاء فعمله وسيلة لذلك، والوسائل لها حكم

(١) أخرجه البخاري: كتاب المناقب، باب قول النبي ﷺ لو كنت، رقم(٣٦٦٥).

(٢) أخرجه أحمد، رقم(١٦١٨٠)، وأبوداود: كتاب اللباس، باب ما جاء في إسبال الإزار، رقم(٤٠٨٤).

الغايات، ولأن ذلك إسراف وتعريض، ولهذا ثبت عن عمر ﷺ أنه لما رأى شابا يمس ثوبه الأرض قال له: (ارفع ثوبك فإنه أتقى لربك وأنقى لثوبك).

أما قوله لأبي بكر الصديق ﷺ لما قال: (يا رسول الله إن إزاري يسترخي إلا أن أتعاهده) فقال له ﷺ: «**إنك لست ممن يفعله خيلاء**»[١]، فمراده ﷺ أن من يتعاهد ملابسه إذا استرخت حتى يرفعها لا يعد ممن يجر ثيابه خيلاء؛ لكونه لم يسبلها، وإنما قد تسترخي عليه فيرفعها ويتعاهدها ولا شك أن هذا معذور. أما من يتعمد إرخاءها سواء كانت بشتا أو سراويل أو إزارا أو قميصا، فهو داخل في الوعيد وليس معذورا في إسباله ملابسه؛ لأن الأحاديث الصحيحة المانعة من الإسبال تعمه بمنطوقها وبمعناها ومقاصدها،

(١) أخرجه البخاري: كتاب اللباس، باب قول النبي ﷺ لو كنت، رقم(٣٦٦٥).

فالواجب على كل مسلم أن يحذر الإسبال وأن يتقي الله في ذلك، وألا تنزل ملابسه عن كعبه، عملا بهذا الحديث الصحيح، وحذرا من غضب الله وعقابه. والله ولي التوفيق.

* * *